

١٩٩٧

كتبة نوبل

داريو فو

ايزايلا

ثلاثة مراقب ومشعر

ترجمة

د. ماري الياس

- عن نص عرض قدمه المؤلف في «مسرح المدينة»
في باريس عام ١٩٧١ .

الشخصيات

- | | |
|--------------------|------------------------|
| - ايزابيل | - بحار ثالث |
| - فرديناند | - المدعي العام الأول |
| - كريستوف كولومبوس | - المدعي العام الثاني |
| - المرافق | - المطران فرنسيكا |
| - عالم رقم ١ | - رسول |
| - عالم رقم ٢ | - عسكري |
| - عالم رقم ٣ | - كنتينيلا |
| - المحكوم بالاعدام | - الراهب المخبر |
| - جان المجنونة | - الجلاد |
| - نجار رقم ١ | - كاتب عدل أول |
| - نجار رقم ٢ | - كاتب عدل ثاني |
| - كاهن البلاط | - أخو بنزون |
| - الكابتن بنزون | - الفتاة المريضة |
| - الأب ديبجو | - ماري |
| - نائب الحاكم | - الخادم الذي يحمل الم |
| - تابعة أولى | - تابعتان |
| - امرأة من الشعب | - بشيران |
| - بحار أول | - قارعا الطبل |
| - بحار ثاني | |

(الستارة مسدلة... تسمع ضربات تذكر بالقرقعة التي
تعلن عن رفع الستارة)
(نجاران يثبتان بالمسامير دعائم خشبية على
الأعمدة) .

الديكور : يمثل ساحة واسعة اسبانية من القرن السادس
عشر . في الوسط تجري تهيئة منصة إعدام « مشنقة »
وهناك أيضاً صاري الحلوى* . في أعلى السلم نجار يطرق
بعنف ، نجار آخر يتسلل الى منصة الإعدام بتباطؤ
يتوازن مع طرقات النجار الأول) .

: يا لها من مهزلة ، إعدام شخص أثناء الكرنفال .
: ماذا في ذلك ؟... إنه يوم يصلح للموت كأى يوم آخر .
: نعم... الموت في وقت يلهو فيه الآخرون « ضربات » لم
تعد هناك أية هيبة حتى للمشنقة « ضربات متعاقبة » .
: على أية حال فإن الرجل الذي سنقضي عليه سيكون
مرتاحاً على هذه الخشبة سواء أكان هناك كرنفال أم لا...
يبدو أنه ممثل .

نجار أول

نجار ثان

نجار أول

نجار ثان

* : صار يعلق في أعلاه حلوى ولا يمكن الحصول عليها إلا بتسليق الصاري .

نجار أول

: ممثل ؟... سنشلق ممثلاً ؟... يا للبؤس... « ضربات
عنيفة » في السابق كان هناك شيء واحد جدي في
اسبانيا ، هو المشنقة . « ضربات متعاقبة » وها هي الآن
تبتذل هي الأخرى... على مؤخرتي كل محاكم التفتيش
« ضربات أطول » .

نجار ثان

: لماذا ؟ ألا يمكن للممثل أن يكون هرطوقياً ؟

نجار أول

: « ضربات بطيئة ومتباعدة » : كيف يمكن أن يكون
هرطوقياً من يقتصر دوره على ترديد ما حفظه عن ظهر
قلب ؟ « يأخذ منشاراً ويدور حول الخشبة » في زمن
ايزابيل لم يكن لمثل هذه الأعمال القدرة أن تحدث
بالتأكيد... فالكرنفال للتسلية والصيام للذبح... في وقتنا
هذا لم يعد هناك أي وجود للدين « غناء الجوقة من
الكواليس » .

نجار ثان

: أسرع ها هم قادمون .

« من عمق المنصة يتقدم موكب على إيقاع نصف
كرنفالي ونصف جنازري ، لتصوير المشهد علينا أن
نستلهم من رسوم غويا وأنسور... رهبان يضعون
الكاغول* على رؤوسهم ، صبايا يرتدين أقنعة بيضاء...
رايات « لافتات » سوداء وفضية ومباخر... وفي وسط
المركب نرى المحكوم عليه بالموت يغطي رأسه قناع
المحكومين بالموت الأبيض... الغطاء على شكل قمع
كتب عليه « هرطوقي » وهو يلبس أيضاً قميصاً أبيض

* : غطاء رأس لا يبرز منه إلا العينان (قبوغة) .

طويلاً مزموماً عند اليدين... في نهاية الموكب راية
كبيرة محمولة ، ارتفاع قاعدتها من ٤-٥ أمتار ، وهي
بالحقيقة نوع من البساط مرفوع على حاملين يحمله
راهبان... الجميع يغني » .

: (عدا المحكوم عليه) :

الجوقة

فيدس فيدليس . أيها المؤمن
من خلال التوبة تستعيد روحك
وتصبح سعيداً .

ويضيع صوت الهرطوقي
ويتمزق من الألم .

البكاء والضحك يرتفعان الى السماء
خليط عجيب من السكر والملح .
تزاوج غريب ولكنه طبيعي...

عندما تتستر محاكم التفتيش وراء الكرنفال .

« هنا يوضع البساط ذو الرسوم التي توحى بمحاكم
التفتيش وراء المنصة كخلفية للديكور . يتوزع قسم من
الموكب على المنصة والقسم الآخر يبقى في مقدمة
المنصة وهنا يحاول المحكوم عليه أن يغني هو الآخر » .
فيدس فيدليس .

المحكوم

: « يلبس غطاء رأس أسود ، قناعاً دائرياً دون أنف » :
بماذا تحشر نفسك ؟ لماذا تغني ؟ .

المرافق

: ألا يحق لي الغناء ؟

المحكوم

: لا... أنت محكوم ، عليك أن تلتزم الصمت لأن احترام
المنية يملوك... عليك أن تكون مشدوهاً... حينئذ سيكون

المرافق

- من المنطقي أن نغني لك ، لنرفع قليلاً من معنوياتك .
- المحكوم : بالضبط... أنا الآخر أحاول أن أرفع من معنوياتي ، وأن أساعدكم في الغناء أيضاً... لِمَ لا ؟
- المرافق : لا تأمل ، فكر يائساً أنك ستموت قريباً جداً .
- المحكوم : وماذا لو لم أرغب في التفكير بذلك ؟
- المرافق : فلتمت إذن... إليّ بالجبل .
- « يمتثل راهبان »
- المحكوم : وكيف هذا ؟... ألن أحرق أولاً ؟
- المرافق : بالطبع... كن مطمئناً ، فالخدمة هنا كاملة . الشنق ونار الفرخ في الوقت ذاته .
- المحكوم : لا يمكن وقف التطور . « يُنزع عنه غطاء الرأس ويوضع الجبل حول عنقه في حين توضع حزم الحطب » .
- « يدخل رسول »
- الرسول : توقفوا بأمر المفتش العام .
- الجوقة : العفو... العفو...
- المرافق : ما هذا المزاح ؟... تقولون عفو ؟
- المحكوم : ها... ها... ها هو الكرنفال .
- الجوقة : مقلب ، مزحة ، أرسلونا الى هنا لنغني ونواسي ، فإذا بالعفو يأتي...
- المرافق : (يقرأ الورقة التي سلمه إياها الرسول) : قرار عفو « لحامل الشعلة » اقترُب ، اخفض هذا فأنا لا أرى شيئاً .
- المحكوم : قلت لنفسي أنا أيضاً... لا بد أن هذا كله كان مزحة كبيرة... يزعمون ببساطة أنني « هرطوقي » ، حتى أنني لا أعرف معنى هذه الكلمة ، لأنني لعبت دوراً في مسرحية

السيد روخاس « يعلق الحلقتين الأخيرتين من سلسلة حلقات على الأعمدة ويرتجل حركات بهلوانية » من كان يظن أن روخاس مشبوه (...) ها ، لو أن أحداً منكم ينزلني عن الأرجوحة... أنا مع...

: « بعد أن يكون قد ألقى نظرة على القرار » : لا ، لا تزعج نفسك... ليس هذا بالعفو الذي تظن .

: ليس كذلك ؟

: أحسن .

: كيف أحسن ؟

: كنت قد طلبت إذناً بأن تمثّل أنت وفرتك مسرحية عن كريستوف كولومبس والملكة ايزابيل . وها أنت الآن تحصل على الإذن... يمكنك أن تمثلها هنا ومنذ هذه اللحظة... وذلك لكي يعرف الجميع أنه يمكن لأي إنسان في بلدنا أن يفعل ما يشاء على منصة الموت لا رقابة على هذه الخشبة .

: انتظر دقيقة ، أنا لم أطلب الإذن بأن أمثل هذه المسرحية عن كريستوف كولومبس .

: وما هي الكوميديا الأخرى التي اخترتها ؟

: أنا أصلاً لم أطلب من المفتش إذناً بالتمثيل لا وحدي ولا مع الفرقة .

: أظن أن هناك من طلب هذا الإذن بدلاً منك .

: « يسخر » هذا مقلب...

: مقلب كرنفالي...

: ها... ها... شيء جيد... عرض على المشنقة والجلاد يقوم

المرافق

المحكوم

الجوقة

المحكوم

المرافق

المحكوم

المرافق

المحكوم

المرافق

متكلم آخر

آخر

آخر

بدور الملحن . « الكل يضحك » .

المحكوم

: آسف لأنني سأخذلكم . ولكن ليست لديّ أية نية بأن أقوم بدور المهرج من أجل عيونكم... لديّ شيء آخر أفعله... عليّ أن أتأمل ، أن أستعد لموت جيد... « يبدأ بالغناء » فيديس فيديليس...

المرافق

: لا ، عليك أن تستعد لعرض جيد... الأوامر هي الأوامر... لا أريد أية مشكلات... المفتش العام منحك نعمة أداء مسرحية كريستوف كولومبس ، ستمثلها وإلا... : وإلا ماذا ؟ ، ستشنقي ؟ ؟ (.....)

المحكوم

المرافق

: نعم .

المحكوم

: ماذا ؟ ... نعم ؟...

المرافق

: حسناً... اسمع ، اذا لم تشاكس ، بدلاً من المشنقة والمحركة ، المزعجتين دوماً ، سأقطع رأسك . « ينتزع فأساً من أيدي القساوسة ويحركها لدرجة أنها تلامس رقبة المحكوم . الحركة ترافق الكلام » .

المرافق

: هذا ليس مزاح ، سأقطع رأسك بيدي... أنا ماهر... ضربة سريعة بهذا ويتم الأمر . « يتلمس عنق المحكوم » دعني أرَ... عملية بسيطة جداً... لن يتاح لك الوقت لتقول آخ . « يضع المرافق الفأس جانباً . بينما تندس امرأة بين الجمهور وتقترب من المحكوم » .

امرأة

: اقبل التمثيل... حاول أن تكسب الوقت... إن والذي يسعى مع المقام الباباوي لإيقاف الحكم .

المحكوم

: أهذا صحيح ؟

المرافق

: « يتقدم » : صحيح ؟... عمّ تتكلمون ؟... ماذا قلت ؟

- المحكوم : من قال ؟
- المرافق : أنت قلت .
- المحكوم : ماذا قلت ؟
- المرافق : قلت... هذا صحيح ؟
- المحكوم : أنا قلت ؟... لم انتبه... لا لا صحيح... يعني أنني كنت أسأل « تشير له المرأة بأن يسكت » صحيح لن يكون هناك أمامي وقت لأقول آخ ؟
- المرافق : وهل أكذب على شخص تفوح منه رائحة الموت ؟
- المحكوم : أنت طيب... حسناً... إخلوا المكان من فضلكم... سنبدأ « يشير الى الرهبان طالباً إخلاء الخشبة » أين الذين سيمثلون معي ؟... أين فرقتي...
- ممثل : نحن هنا...
- المحكوم : لم أكن لأعرفكم بهذا اللباس التنكري... جيد ، ضعوا راية التفتيش هنا ، الى الأمام... « يرفع راهبان العصي ويتقدمان بالبساط الى الجزء الأمامي من المنصة بحيث يصبح البساط وكأنه ستارة مسرح » .
- المحكوم : « هناك فتحتان في الستارة أدخلوا فيها العصي فتصبح اللافطة ستارة ويقول للجمهور » تراجعوا قليلاً... « أغلب الممثلين الذين يرتجلون دور المتفرجين يأخذون أماكنهم على مقدمة المنصة وظهورهم نحو الجمهور »...
- أجلبتكم معكم كل شيء ؟
- المحكوم : اطمئن... ابدأ بالبرولوج وسنعد كل شيء في هذه الأثناء .
- ممثل : « للمتفرجين » : الفصل الأول ، المشهد الأول... « يتوجه

بالكلام الى مجموعة صغيرة جالسة في وسط مقدمة
المنصة» لا... لا... من فضلكم لا يمكنكم البقاء هنا ،
والا فلن يتمكن الآخرون الذين دفعوا ثمن بطاقات
الدخول من المشاهدة... «يشير الى الجمهور الحقيقي»
اجلسوا على الأطراف «الجمهور المرتجل ينفذ» .

: هل هناك من يتبرع ويصعد الخشبة ويساعدنا ؟...
سنكون شاكرين فالممثلون قليلون اليوم .

« يتقدم بعض من الممثلين المتفرجين ويتوجهون الى
خلف الستارة ومن بينهم المرافق»

: هه... أيمكنني المساعدة ؟

: لِمَ لا... ولكن كيف ستكون هينتك بلباس بييرو* الحزين
«وهنا يشير الى ثياب المرافق السوداء ، وكأنه صورة
عن بييرو» وقد نجد لك أيضاً دوراً صغيراً آخر .

: أريد أن أمثل دور العاشق... أفهمت ؟... العاشق .

: نعم نعم العاشق... «يلتفت الى الجمهور» والآن أيها
الجمهور العزيز ، تخيل أنك تعود للوراء ثلاثين عاماً في
الأقل... أي أن تعود للوراء وتعيش على وجه التحديد في
عام ١٤٨٦ وهي سنة العفو... قفزة كبيرة أليس كذلك ؟...
بعضكم لم يكن قد ولد بعد... انتبهوا... ساعد حتى
الثلاثة... واحد... اثنان... هوب لا... وها نحن قد عدنا
للوراء . (يدخل الرهبان البساط الى الكواليس) نحن في
شقة الملكة ايزابييل ، دونا ايزابييل وخدمها يعدون

المحكوم

المرافق

المحكوم

المرافق

المحكوم

* : شخصية نمطية لها لباسها الخاص الأبيض .

لحمّامها ويفنون : «توضع فوق الخشبة قبة هي أشبه
 بخيمة تستعمل في الحروب ولها أطراف تتدلى على
 الأرض . جوقة الفتيات تغني وتحضر الديكور على
 المنصة في آن واحد ويساعدها في ذلك النجاران...
 كراسي قديمة ، قمصان طويلة مطرزة بالدانتيل
 والشرائط ، تدخل الملكة في بانيو عتيق يذكر بشكل
 ساخر بالعرش لأن واجهة البانيو عليها صورة نسر ،
 خادمان يدفعان بالعربة البانيو بمشية تشبه مشية
 أحصنة السيرك . يوضع البانيو على المنصة ويملأ بالماء
 بوساطة أوعية يدخل بها الخدم الى المنصة ويملأون
 البانيو بالماء بحركات رشيقة وغريبة في آن واحد »

الاغنية الاولى

: أسطورة المحار واللؤلؤة

ذلك السيد الشاب من تونس

الأسمر مثل محار اللج

الذي سحره الحب

كانت له عينان كبيرتان ناعمتان من عقيق يمانى

وجسم تمثال قديم

ونظرة عذراء ساذجة

وخجل الغزال

سحره الحب

هي سحرته بالحب

أشدّ يياضاً

من الفجر ايزا

ولية عهد قشتاله

بشرة مخملية مثل المانيولا

أذناه مثل صدفتين

سحرها الحب

سحرها حب الشاب القادم من تونس

الأسمر مثل محار اللج

شحب عندما رآها

ذراعا المحار أطبقتا عليها برفق

الشفتان ترتجفان

ايزا الأشد بياضاً من الفجر

أعطته فمها

أعطاها فمه

ولكن ثلاثة من أخوتها بلون الحليب

كانوا يراقبون من أعلى البرج الرئيس

شعاع سهم يراقبونه

واختفى الشاب القادم من تونس

في أعماق البحار

ضاماً الجميلة بين ذراعيه

أسمر مثل محار اللج

انزلق معها

الجميلة ببياض اللؤلؤ

والأسمر في أعماق البحر

كالمحار أطبق عليها .

وهي في شحوب الموت .

تحولت الى لؤلؤة .

- « شابتان تمدان جلد عنزة عند قدمي الملكة... وصبي يحاول أن يتلصص على الملكة التي تخلع ثيابها وراء الستار . ويتحرك الحرس مع تقدم جوقة الفتيات مع الأغنية ، تصفيق الجمهور » .
- واحد من : من تكون تلك التي تستحم ؟
- الجمهور : ايزابيل .
- آخر ٢ : ايزابيل ؟... أهى تلك المرأة التي لم تكن تستحم الا بمناسبة وفاة أسقف ؟
- آخر ٣ : أظن أن هناك أسقفاً قد مات اليوم...
- آخر : سكوت... « يدخل ممثل بلباس ملكي محمل بأغراض ومبهرج بعض الشيء »
- متفرج : انظر... هذا فرديناند « يعبر المنصة بمشية مهيبة بطيئة مدروسة ولكن بغباء ، يرافقه موكب ديني » .
- متفرج : هل أتى هو الآخر ليستحم ؟
- آخر : لا... هذا بالفعل نادراً ما يستحم .
- آخر : آه... أخيراً ملك ديمقراطي « ضحك ، همهمة بين المتفرجين »
- فرديناند : « لايزابيل وهو يزيح قليلاً طرف الستارة » : حمام مرة أخرى ؟
- ايزابيل : نعم... ما بك ؟
- فرديناند : تقولين ما بك ؟... هذا حمامك الثاني خلال أسبوع... اذا عرف الناس أنك تستحمين دوماً وأنتك تزيلين الشعر عن كل أعضاء جسمك حتى الإبط مثل النساء العربيات...
- ايزابيل : « تقاطعه » : تبدولي عادة حضارية .

فرديناند

: نعم ، ولكنها ليست كاثوليكية .

ايزابيل

: بالتأكيد... كل ما يأتينا من العرب هو خطيئة ، أليس

كذلك ؟ عقلية رائعة... عقل مفكر .

فرديناند

: صحيح تماماً... ولكن عندما يعتبر العقلاء ما تجدينه

أنت جيداً ، شيئاً سيئاً... يكون من مصلحتنا أن نتصرف

وكأننا أناس جيدون .

ايزابيل

: اخرس اذا سمحت...

فرديناند

: برافو... استمري بهذا الأسلوب الجميل... فهو فعلاً يليق

بملكة .

ايزابيل

: أقول ما يحلو لي في بيتي .

فرديناند

: في بيتك ؟... ومنذ متى تعتبرين نفسك في بيتك ؟...

حسب علمي ، هذا القصر مازال حتى الآن يخص القاضي

مديرا .

ايزابيل

: هذا صحيح... وحتى الآن لم نتمكن من استئجاره... أي

عالم هذا ؟... ملكة اسبانية من دون سكن ، وتجد نفسها

مضطرة الى الإقامة كل شهر في مكان مختلف ، مثل

السماك الذي تفوح رائحته سريعاً فيغير مكانه للتهوية...

فنحن يا عزيزي سمكتا ماكرو (قوادين) .

فرديناند

: ماكرو ؟

ايزابيل

: قوادين ، ولكن ملكين... وأنت في الحقيقة لست سوى

بلحة بحر « حلزونة » وعلي أن أبلعك « تدخل فتاة

شابة » .

الفتاة

: سيدتي... الأب غالييروس هنا مع ذلك الجندي...

ايزابيل

: آه نعم... قللي لهما أن يرجعا بعد نصف ساعة... أو لا

لا... غداً... لا... أو... في مناسبة أخرى ، لا رغبة لي اليوم
في لقائهما... قل لي لهما أنني مشغولة... لا وقت لدي
للقائهما « تخرج الفتاة »

فرديناند

: فعلاً لا وقت لديك... بعد نصف ساعة عندنا عملية .
سلام عليك .

ايزابيل

: سلام عليك .

فرديناند

: مسأخر السفراء... مواعيدهم اليوم .

ايزابيل

: ليقبلوا يديك بدلاً مني ، وحتى قدميك... لن أنزل .

فرديناند

: لماذا ؟

ايزابيل

: لا رغبة لي أن يروني عارية « يُخرج خادمان البانيو
ويحييان... الحركة تترافق مع أصوات أجراس وأبواق » .
عارية تماماً .

فرديناند

ايزابيل

: ماذا سألبس لأنزل وأقابلهم؟... هل سأضع مرة أخرى
الكاب الأحمر أو ذاك الأخضر العفني؟... سبق ورأهما
الناس ٣٦ ألف مرة... أتتخيل أنني منذ سنة لم أستطع أن
أصنع ثوباً لنفسني ، أقصد ثوباً حقيقياً... « فرديناند
يكرر وراءها نهاية الجمل وكأنها أسطوانة محفوظة »...
أنا زوجة الملك... مرافقاتي يشتريان في الأقل ثوباً كل
شهر يوصين عليه من فيينا وباريس ، وأنا لا شيء .

فرديناند

: اذن ، استعيري منهن بعض الفساتين .

ايزابيل

: أستعير؟... ولمن كان برأيك الثوب الأصفر الفاتح الذي
كنت ألبسه في احتفال تسليم مفاتيح قرطبة الأسبوع
الماضي؟... ملكة النصر... الحاكمة التي خلّصت
المسيحية من الطغيان العربي ، يتدنى مستواها لدرجة

أن تجد نفسها ملزمة بأن تستعير أثوابها من سيدات
البلاط .

فرديناند : العرب... تعيدون الأسطوانة نفسها... كأنك تأسفون لأنني
أخرجتهم من نصف إسبانيا .

إيزابيل : بالتأكيد أنا نادمة... سبق وقلت لك أن تدعهم بسلام ،
فهم جسرنا للوصول إلى أسواق مصر وإيران ، أما أنت...
لا يهكم سوى التاج... لقد طفح الكيل .

فرديناند : كنت مضطراً لذلك ، وأعلمي أن المناورة في أمور الدين
تقرفني أحياناً .

إيزابيل : اسمع... لا تبدأ بلعب دور الجنرال...

فرديناند : ماذا تقصدين بالجنرال ؟

إيزابيل : أقصد أنني أشعر برغبة في أن أرفضك على مؤخرتك
عندما تبدأ بالكلام لمجرد الكلام وتتمتع بسماع
كلامك ، لا تفكر مسبقاً بما ينبغي أن تقوله .

فرديناند : برفاق... يشتمونني ، بل يهددونني أمام المرافقات...

إيزابيل : اطمئن... فأنت تعرف جيداً أنهم لا يعرفون القشتالية .

فرديناند : حتى ولو كن لا يفهمون... ممنوع... (تقاطعها) .

إيزابيل : تمنع؟... كن عاقلاً يا زيزي...

فرديناند : زيز...

إيزابيل : زيزي... لا تقلق ، فالزيز كما يقول الفرنسيون هو حشرة
تجلب البركة .

فرديناند : حشرة؟... كفى والا...

إيزابيل : والا ماذا؟... عليك ألا تخلط بيني وبين رجالك السكارى
ناكري الجميل .

فرديناند

: ناكرو الجميل ، أبطل قاتلوا وكسبوا .

ايزابيل

: بفضل مدافعي... (المرافقات يغطين الملكة بالملاءات وهي تخرج من البانيو) .

فرديناند

: مدافعك؟... ليست سوى ٣٣ ضراطاً وخزان بثلاث قذائف لكل واحد .

ايزابيل

: صحيح ثلاث قذائف... على أبواب اشبيليا كانت بعض رشقات هذه المدافع كافية... ٣٣ قذيفة كانت كافية لاختاد صوت المغاربة... تحتقرها؟... ولكني أعرف تماماً بأنك تتمنى لو كانت هذه القذائف لك... لا تتأمل... المدفعية كانت لأمي وستبقى ضمن الارث الثابت للزوجة... أحياناً يراودني الشك بأنك تزوجتني من أجل مدفعيتي... أنى لانسان أن تكون زوجته هي سلاح المدفعية . مع مدافع شخصية... أنت محظوظ...

فرديناند

: « حانقاً » : استمري... بهدليني... أهيني ، اضريني فأنا لست سوى ممسحتك... وتزعمين أنك عاشقة...

ايزابيل

: شيري يا عزيزي ، كيف يمكن ألا أكون مغرمة وأنت طفل ودود ولطيف بهذا الشكل...

فرديناند

: آه... إنه حب الأم... ولهذا لا تعطيني مفاتيح البيت .

ايزابيل

: ولكن يا عزيزي ، بالنسبة لشخص مثلك وجد عشه ، عفواً عرشه جاهزاً مجهزاً ، هذا وحده نعمة... لا تنسَ يا فرديناند أنني أنا على عكسك ، كنت ابنة ملك حقيقي... « يقوم فرديناند بحركة تدل على نفاد صبره » وحتى أخي صار ملكاً في حين...

فرديناند

: « يقاطع في ضحكة هازئة » : يا عيني ملك جميل ، هنري

الرابع ملك قشتاله المسمى بالعاجز... ما رأيك بملك يتم
إحلال شقيقته مكانه؟... قيل لي أن الناس كانت تهتف
يوم تنصيبك... أخيراً أصبح لدينا ملكة فحلة...

: يا له من كلام محترم في حضرة امرأة...

ايزابيل

: امرأة؟... أنت؟... أنت وحش... طاغية... عندما يكون
هناك مرسوم للتوقيع عليه تطلب أن تراه ، ثم تزنه ثم
تؤشر عليه... وعندما أقدم أنا اقتراحاً ويوافق عليه
المجلس ، تأتي هي فتنسفه... تفقدينني هيبتي ، وهكذا
ينظر الناس إليّ وكأنهم يقولون لأنفسهم : يا له من ملك
أحمق!

فرديناند

: «تدخل حاملة رسالة للملكة» : سيدتي... الكاهن الذي
كلمتك عنه للتو أعطاني هذه الرسالة .

ايزابيل

: إنها من صديقك الدون ميدين... قل لي للكاهن أنني لن
أستقبلهم ، وتحديدأ بسبب التوصيات التي يحملونها...
يجب أن ننتهي من كل أشكال (الوساطات) ورسائل
التوصية .

فرديناند

: أرايت؟... هذه الرسالة كانت موجهة إليّ ، ولكن لا
مجال لأن ألقى عليها نظرة ، أو أعطي رأياً... بالواقع هذا
الجنوي...

المرافقة

: «مقاطعة» : لا بدّ أن هذا الدجال الملحاح يقترح
رحلات تحتاج لتمويل .

ايزابيل

: مهما يكن ، لا يكلفك كثيراً أن تسأليني رأيي...
: يا عزيزي... أفعّل ذلك من أجلك... من أجل أن أوفر عليك
التعب ، فأنت عندما تجبر نفسك على التفكير تصاب

فرديناند

ايزابيل

بعسر الهضم...

فرديناند

: لا... يكفي ايزابيل... «يستدير بنزقٍ ، فيصطدم رأسه بعمود» .

ايزابيل

: بالتأكيد يكفي يا عزيزي... تعال الى هنا... الى ايزابيلتك الصغيرة ، ولنتصالح .

فرديناند

: لا...

ايزابيل

: بل نعم ومن دون دلع .

فرديناند

: لا...

ايزابيل

: «فجأة وبصوت آمر» : تعال الى هنا في الحال... «تبدأ بطلي وجهها بعجينة بيضاء» .

فرديناند

: إني اتساءل ما فائدة اغتسالك اذا كنت ستدهنين نفسك بعد ذلك . أتزينين عينيك... هذا كله لأن النساء العربيات يفعلن هذا ؟... يا إلهي... وتدعين رغم ذلك بأنك كاثوليكية .

ايزابيل

: شتيمة لا طائل فيها .

فرديناند

: لا بل نور الكاثوليكيين...

ايزابيل

: فرديناند... أعلم أن كلمة كاثوليك لا تعني أحرق أو مخبول... وإن كنت أهتم بما يفعله العرب ، فلأنني أجد أنهم أكثر حضارة منا في مجالات كثيرة... فمنهم تعلمت أن التقوى لا تعني بالضرورة الوساخة والرائحة التي تفوح مثل رائحة تيس عجوز «تلفتت اليه» .

فرديناند

: ولماذا تنظرين اليّ ؟

ايزابيل

: «دون أن تعير سؤاله اهتماماً» : ومن خلالهم تعرفت على أرسطو وأفلاطون .

- فرديناند : ماذا ؟... أفلاطون وأرسطو مرة واحدة ؟... ومن قبل امرأة!... هذا اذا تفاضينا عن أن قراءة النصوص الوثنية وحدها خطيئة .
- ايزابيل : هل أنت مقتنع حقاً بما تقول ؟ .
- فرديناند : مقتنع تماماً... .
- ايزابيل : اذن خذ... «ترفسه برجلها» .
- فرديناند : ماذا أصابك ؟ .
- ايزابيل : كانت لديّ رغبة قوية في ضربك..... أنت مجموعة شعارات مركبة... مدعي دين خبيث ، في صوته خنة «تركله» .
- فرديناند : هل وصل بنا الأمر الى رفسات أمام التابعات ؟... أمام التابعات ؟...
- ايزابيل : سبق وقلت لك إنهن لا يفهمن القشتالية .
- فرديناند : أنت مجنونة .
- ايزابيل : أنا مجنونة لأنني أتصرف معك كما تستحق... ولا أخدع... والآن انتهى المزاح .
- فرديناند : ماذا يعني انتهى ؟...
- ايزابيل : هذا يعني أننا حتى الأمس كنا في حالة حرب وتركنا الأمور تسير على حالها ، وتظاهرت بأني لم ألاحظ شيئاً .
- فرديناند : لا تلاحظين ماذا ؟ .
- ايزابيل : لا تتظاهر بالبراءة... فرديناند... المدافع التي رهنها عند أصحاب بنوك فلورانس مقابل ٣٠٠ ألف ميرافيديس* ،

قرض ينبغي تسديده يوم الخميس «لفرديناند الذي أخذ حلية من صندوق المجوهرات» اترك هذا إنه لي... شكراً .

فرديناند

: من حكى قصة المدافع تلك ؟

ايزابيل .

: الفلورنسيون يا عزيزي ، الذين جاؤوا اليّ لأصادق على التوقيع... توقيع الذي قلده كأي هاوي .

فرديناند

: يا عزيزتي ، كنت متأخراً عن دفع رواتب جنودي شهراً كاملاً وفكرت بأن المدافع لم تعد لازمة... انتهت الحرب بالنسبة لي «يبقى دائماً على مسافة من الملكة» طفح الكيل! .

ايزابيل

: حقاً! لنقل إني صدقتك... وإذا استحوذت رغبة القتال على أحد غيرك ، ووُجِّهت هذه الضراطات الى وجهك ، بعد أن يكون هؤلاء الفلورنسيون أعادوا بيعها لغيرك ؟... فماذا تقول في ذلك ؟...

فرديناند

: الفلورنسيون الملاعين ، ورود جميلة في جلد بقر ، يخربون كل شيء... يا لهذه المملكة التي نحكمها... التوسكانيون من جهة يقرضوننا المال ويخفضون السعر... أمين حملة في الأفق ؟... إذاً توجهوا الى أهل جنوى... سفينة للتأجير توجهوا الى أهل فيسانس الفاسدين ، وبالنسبة للأسلحة توجهوا الى أهل ميلانو... آخ ، هؤلاء الايطاليون الجائعون يأتون ليسعدوا في بلادنا ، ونحن الذين قاتلنا ، نجد أنفسنا في الخرى...

ايزابيل

: فرديناند...

فرديناند

: بينما هؤلاء الانتهازيون يعيشون في بحبوحة سعداء

كالملوك .

ايزابيل

: «للتابعة» : قبعتك يا أراييل «الى فرديناند» في البطانة
الداخلية لهذا الصندوق هناك صرة فيها ٣٠٠ ألف
ميرافيديس . انتبه ، هذا آخر ما عندي... لن أعطيك مالا
بعد ذلك...

: ٣٠٠ ألف... متأكدة ؟

فرديناند

: يسألني إن كنت متأكدة؟... أنا جهزت هذه النقود لك...
هدوء الرنين يزعجني .

ايزابيل

: طيب ، طيب ، ولكن من أين لك هذا ؟

فرديناند

: لا تسأل... أنت لا تفعل إلا ما يدور في رأسك يا
عزيزي ، وهذا «تناوله النقود» ما ينقصك .

ايزابيل

: أترين؟... أنت تتعاملين معي وكأنني ساذج ، بانس لا
يصلح الا للمفراش .

فرديناند

: ونعود للاسطوانة نفسها ؟ ، تقول هذا الكلام بحضور
الصبايا؟...

ايزابيل

: ولكنك قلت بأنهن لا يفهمن القشتالية .

فرديناند

: صحيح... ولكن كلمة فراش تعلمنها مباشرة «التابعة تضع
ياقة من الدانتيل حول عنق الملكة» لا... ليس كذلك ،
أنت تخنقيني . «يخرج فرديناند ويسمع صراخ في
الكواليس» .

ايزابيل

: ماذا هناك؟... ماذا فعلوا بك؟...

فرديناند

: لست أنا التي صرخت...

ايزابيل

« يدخل كولومبس يحمل بين ذراعيه شابة صغيرة تبدو
مريضة . الراهب يسند رأسها » .

- فرديناند : استميحك عذراً سيدتي . لا أعرف ماذا جرى لهذه الفتاة الشابة... يجب أن تبقى مستلقية... سيدتي .
- ايزابيل : «الراهب وكولومبس يحييان والفتاة بين ذراعيهما» .
- كولومبس : ولكن ماذا تفعلان ، ليس هذا وقت التحيات... اقتربا... عفواً سيدتي ، يلزمنا طاولة... بسرعة ، طاولة لنمدد عليها هذه الشابة .
- ايزابيل : لماذا الطاولة ؟... مدداها على سريري .
- كولومبس : اذا سمحت لي ، الطاولة الصلب أفضل .
- ايزابيل : «توعز لإحدى تابعاتها» : يا للمسكينة الصغيرة... ماذا جرى لها ؟... كانت بحالة جيدة .
- كولومبس : لا أعرف ، انهارت فجأة .
- فرديناند : احتمال أن تكون مسكونة بالشیطان .
- الفتاة المريضة : «تتلوى تصرخ» : ابتعد... ابتعد... ابتعد... النساء الأخريات : الشيطان... لعلها ترى الشيطان... باركها يا أبت... «كولومبس يدخل منديله في فم الفتاة الشابة» .
- الكاهن : سبق وباركتها ولكن من دون نتيجة... يجب أن ننقلها الى الكنيسة بالماء المبارك عليه .
- فرديناند : أهنئكما... أتيتما بالشيطان الى غرفة الملكة... ايزابيل : غرفة الملكة ؟... «صمت» يا عزيزي ، ألا تكون هذه نوبة صرع ؟... «تتوجه الى إحدى النساء» اذهبي لإحضار الطبيب . «تخرج المرأة» .
- كولومبس : يلزمنا كيس ماء مغلي وكيس آخر فيه ماء مثلج «تستعد فتاة للخروج لجلب الكيسين» شكراً... كيسين .

- ايزابيل : ولكن ماذا وضعت لها في فمها ؟
- كولومبس : منديل كي لا تعض لسانها .
- ايزابيل : هذا يعني بأنك أنت أيضاً ترى أنه يمكن أن يكون صرعاً .
- كولومبس : لا أظن... إنه تشنج من النوع الهستيري .
- ايزابيل : تشنج هستيري ؟
- كولومبس : أبونا... أيمن أن تنزل الى تحت... هناك في خرج البغلة علبة فيها قوارير ، أحضرها لي اذا سمحت .
- الكاهن : « يقوم ببعض الخطوات ويتوقف مرتبكاً » : لحظة ، هذه البغلة ترفس... لا أريد أن يدخل حافرها في بطني .
- كولومبس : « يقلد فعل الرفس » : اذن ، استدر الى الورا .
- الكاهن : معك حق... ليس لي سوى ذلك... عن إذنك . « ينحني أمام ايزابيل » .
- ايزابيل : اذهب... اذهب يا أبت... « يخرج الكاهن » .
- فتاة : هذا كيس الماء المغلي...
- كولومبس : « يأخذه منها » : حسناً... والان ينبغي...
- الفتاة : انتبه ، إنه محرق...
- كولومبس : ما هو المحرق ؟
- فتاة : الكيس .
- كولومبس : « يلاحظ ذلك فجأة » : آي يا أمي... « يعطي الكيس الى تابعة أخرى بشكل آلي كأنه يلعب الكرة الطائرة ومنها الى أخرى ليصل أخيراً كيس الماء المغلي الى ايزابيل » .
- ايزابيل : إنه ليس محرقاً أبداً...
- الفتاة : آه... فعلاً ، إنه كيس الماء المثلج... أما كيس الماء

- المغلي فيها هو .
- كولومبس : جيد... أعطني إياه .
- الفتاة : انتبه إنه محرق .
- كولومبس : أهو محرق ؟
- الفتاة : إنه محرق .
- كولومبس : آخ « ويضع الكيس المغلي على بطن الفتاة المريضة التي بدأت تصرخ » محرق ، أعرف أنه محرق « الفتاة تصرخ بصوت أعلى » فهمنا انه محرق ، كفى ، لقد عرفنا أنه محرق... فهمنا ذلك ، لا داعي للصراخ « يشير الى كيس الماء البارد » وهذا على جبينها اذا سمحت...
- الفتاة : دعني أفعل...
- المريضة : ابتعد... ابتعد...
- كولومبس : وهذا المنقل عند قدميها...
- ايزابيل : « بينما تأخذ الفتاة المنقل » : ماذا ؟... أتريد أن تشويها ؟
- كولومبس : لا... أريد فقط أن أحرق بعض البخور... هل عندكم بخور ؟
- ايزابيل : « تأخذ صندوقاً وتعطيه إياه » : عندي حتى خشب الصندل اذا كان ينفع... خذ .
- كولومبس : شكراً .
- فرديناند : ولكن ماذا يفعل ؟... سحر ؟...
- ايزابيل : اسكت .
- كولومبس : « يخرج كتاباً صغيراً ويقرأ فيه وهو يسير ببطء حول الطاولة التي مددت عليها الفتاة الشابة ، يمر من قرب

المنقل ويرمي ببعض البخور ويقول باللاتينية وكأنه
يصلي» : اوروبوي... ديسلت الباكيريم لو دورا اورا...
سيد امست سي سيموليس...

: «الجوقة» : آمين...

: «يدخل مع علبة صغيرة من الخشب» : خذ... أهذه هي ؟
: نعم ، شكراً «يخرج قارورة» أسمحين لي أن تنشقها
قليلاً من هذا ؟

: أعطني إياها... وكّرسي للكاهن...

: لا... لا... شكراً... لا أقدر أن أجلس .

: لا تقدر أن تجلس... لماذا ؟...

: البغال ليس عندها أي احترام «يتراجع الى الوراء» .
«وتأخذ ايزابيل القارورة... تفتحها وتضعها تحت أنف
الفتاة المريضة» .

: لا تقربها كثيراً من الأنف... ستعطس .

: «تستنشق بدورها» : هذا يعطس... آتشوم «وهي على
وشك العطس ، فجأة تعطس تابعة بدلاً منها»... شكراً يا
عزيزتي...

: هذا واجبي يا صاحبة السمو .

: اعطني إياها... اعطني إياها «يأخذ القارورة» أحب أن
أعطس «يشم ويبدأ بالعطس ويحتاج لجهد كبير
ليتمكن من التوقف عن العطس ويقول وكأنه منشغل»
هذا ليس خطيئة يا أبت ؟... أليس كذلك ؟

: لا أستطيع أن أوكد... ولكن لا أظن أنه خطيئة .

: المهم أن يخلصنا العطس من الأمزجة السيئة الموجودة

الفتيات

الكاهن

كولومبس

ايزابيل

الكاهن

ايزابيل

الكاهن

كولومبس

ايزابيل

التابعة

فرديناند

الكاهن

كولومبس

في جسمنا...

: وأيضاً من الشيطان الخبيث ؟ .

الكاهن

: ليسقط الخبيث « الشيطان » . « يقدم كولومبس

فرديناند

القارورة للكاهن ليشم ويمررها الى ايزابيل التي تشم
ومن بعدها تابعاتها... وتبدأ جوقة العطس بإيقاع
متناوب... آه ، آه... ويتحول العطس الى لحن بثلاثة
أصوات » .

: « وقد استعادت وعيها » : أماه... ماذا يحدث ؟

المريضة

: لا شيء... لا شيء ، نحن نعطس... ابقني مستلقية... أنت
مريضة .

ايزابيل

: لا... لا... دعوها تقوم فقد شفيت الان... ماذا قلت لكم ،
كان نوعاً من التشنج ، ليس إلا...

كولومبس

: رائع... ولكن ، أنت طيب ؟

ايزابيل

: لا... جلالتك... لست سوى بحار... ولكن كما تعرفين ،
يجب على البحار أن يعرف كيف يقود سفينته وفي كل
الظروف .

كولومبس

: برافو... وتسمي أيضاً ترتيل المزامير باللاتينية قيادة
سفينة ؟

فرديناند

: لطيف جداً .

كولومبس

: ألسنت ذلك الجنوي الذي طلب المقابلة ؟

فرديناند

: أنا هو ذلك الجنوي...

كولومبس

: كريستوف كولومبس ؟

ايزابيل

: كريستوبال كولون ؟... كما يسمونني هاها... أو كيرتسو
فورو كولومبو كما يقولون عندنا...

كولومبس

- فرديناند : جيد جيد... أنت ماهر جداً... كريستوف كريستوبال...
- كولومبس : أما أنا فيجب أن أنزل... فهناك من ينتظرنني .
- فرديناند : الى اللقاء يا صاحب الجلالة .
- فرديناند : نعم ، نعم... قد نلتقي من جديد... يا أبت ، ما رأيك أن تنزل وترافقني ؟ لا أتحمل لاحسي الأحذية هؤلاء الذين ساقبلهم .
- الكاهن : بكل سرور... عن إذنك يا سيدتي «الملكة تشير برأسها موافقة» .
- فرديناند : «للكاهن» : عظيم ، إنه «لقطة!» صديقك الجنوي هذا...
- ايزابيل : الى اللقاء بعد قليل يا ايزابيل .
- فرديناند : الى اللقاء يا زيزي .
- فرديناند : ماذا؟... وحتى أمام الغرباء؟... يا لك من شريرة...
- ايزابيل : أنا شريرة صحيح... ولكنك ستعيد الميدالية الذهبية التي سرقته من صندوقي قبل قليل .
- فرديناند : أنت لا تتورعين عن إذلالني أمام الناس .
- كولومبس : «يشرد في موضوع آخر ، يحيي الملك وهو على وشك الخروج» : زيز جلالتم .
- ايزابيل : اجلس كولومبس... قل لي ، أهو الكاهن الذي قال لك إن عروض السحرة تؤثر كثيراً في دون فرديناند ؟
- كولومبس : أنا لا أفهم... جلالتم لا أفهم... ماذا تقصدين ؟
- ايزابيل : «بابتسامة ساخرة» : لا تفهم ولكن وجهك احمر...
- ايزابيل : اطمئن ، أنا لا أشعر بالإهانة . على العكس... أصارحك بأن الممثلين يعجبونني جداً... لماذا اخترت ذلك النص بالذات كتعويذة لطرد الأرواح الشريرة ؟

- كولومبس : لم يكن ذلك تعويذة لطرد الأرواح ، ولكنها كانت صلاة .
- إيزابيل : نص للشاعر أوفيد وتقول صلاة ؟
- كولومبس : « تبدو عليه الدهشة » : كنت تعرفين هذه الأشعار ؟
- إيزابيل : دون شك « تردد دون صعوبة »
- الشابة تحمر خجلاً
- والخجل يتركز على الوجه الأبيض
- وبشكل أفضل عندما يكون مصطنع
- الحقيقي أقل مصداقية من الاصطناعي
- كولومبس : بالضبط... ولكن من أين تعرفين هذه القصيدة ؟
- إيزابيل : أحد معجبي علمني إياها... كنت أظن أنها قصيدة حب ،
- ثم عرفت أنها عبارة عن نصائح تقدمها قوادة الى عاهرة مبتدئة .
- كولومبس : أقسم أنني كنت أجهل ذلك .
- إيزابيل : هذا لا يمنع أنك قرأت أشعاراً دنيوية على أنها دينية... وأن الفتيات أجبنك آمين .
- كولومبس : أعرف أن هذا عمل شائن ، ولكن كان عليّ أن أزيل
- تشنج المريضة ، وكانت هذه « الشعوذة » نافعة ، شرط أن يكون النص باللاتينية...
- إيزابيل : حتى ولو كانت نصائح مقدمة الى عاهرة .
- كولومبس : عندما يكون الهدف نبيلاً .
- إيزابيل : منطق معروف . اذا كان هدفك صحيحاً ، اسع الى
- الحقيقة ولا تخش استخدام الخطأ... أنت أيضاً استخدم
- المنطق الأخلاقي نفسه .

كولومبس

: أتمزحين ؟...

ايزابيل

: أبدأ... الناس حولنا عقولهم محدودة لدرجة أنني أحياناً
أجد نفسي مضطرة للغش... عليّ أن أبدو متعصبة
لمصلحتهم ، أو (مدعية دين) كضفدعة جرن الماء
المقدس... تصور أنني اضطررت أن أسرب إشاعة مفادها
أنني لا أستحم سوى مرة واحدة في الشهر وكل هذا لأن
مواطني يحملون أفكاراً عجيبية حول معنى رائحة
القداسة ، لذا أقول لك أنه بإمكانني أن أفهمك عندما
تحاول كسب التعاطف من خلال دور الساحر الذي لعبته
فأنا أحب أصحاب الخيال ، أحب الرجال الذين يحملون
أفكاراً جيدة ولا يضعون غمامة أمام أعينهم .

كولومبس

: حسناً سيدتي... أنا هنا لأعرض عليك فكرة مهمة ، فهلا
تفضلت بالاستماع إليّ ؟

ايزابيل

: أية فكرة ؟ ؟... تكلم .

كولومبس

: ها هي... الوصول الى الهند بالطريق المعاكس .

ايزابيل

: هذا يعني عن طريق الشاطئ الافريقي ؟... جان البرتغالي
يقوم الآن بهذه المحاولة .

كولومبس

: أنا لا أتكلم عن الوصول الى الهند من خلال الدوران
حول افريقيا ، إنما عن طريق أقصر مباشرة من خلال
البحر الغربي نصل الى الهند من الخلف . « يدخل
البشيران مع بساط أو ستارة يضعانها بمكانها
المعتاد... » .

الجوقة

: « تغني » :

في الفرح كريستوف يحكي

فيسحر عقل ايزابيل
فتنطلق معه عبر البحار
حيث تتلاحق الأمواج
وحولها كل شيء يرقص .

ايزابيل والتابعتان : آه يا كولومبس... أجبنا عن هذا السؤال... لماذا من
الجهة الأخرى من العالم لا ينقلب البحر ولا يقع الناس ؟
كولومبس : اذا أخذنا دلوأ وملأناه بالماء ودورناه ، فلا يقع الماء...
ليس هذا مثلاً مقنعاً ، ولكنه يفي بالغرض « تدخل
فتاتان تحملان شمعداناً مشتعلأ وتفاحة » .

التابعتان

والبشيران : كيف يكون خسوف الشمس ؟
كولومبس : لتكن الشمس هذا الشمعدان
والأرض هذه التفاحة الحمراء
والقمر ثدي الملكة الجميلة

التابعتان

والبشيران : تأخر الوقت ومازال كولومبس يحكي
كولومبس : في أراضي آسيا
البشيران : ويحكي
كولومبس : الفينيقي ، ذلك الطائر الخرافي .

وجهه وجه امرأة رائعة

ورمسه من ذهب وزمرد

يا لسعادة من يمسك به .

الجميع : نستمع إليه فتشع السعادة

وكل واحد منا يتخيل نفسه تحت الخميطة

يشرب المانزاني (نبذ اسباني) حتى ينتشي فيتمدد
بجانب فتاة جميلة .

البشيران

والتابعان : ولكنها ليست طريق الهند الصحيحة .

كولومبس : ايزابيل نعست... لنسحب السلم... الى اللقاء غداً...

«يكتشف أن الملكة نامت فيترجع يميناً ويصطدم
بالسلم ، يطفى الشموع»

«ظلمة»

«صوت الأبواق... تضاء الخشبة من جديد . يرفع
البشيران السجادة «الستارة»... كولومبس جالس في
الوسط وكأنه متهم ، والملك والملكة جالسان على
كرسيين عالين... بجانب الملكة هناك مقعد صغير عليه
أياد متحركة من الخشب بعضها لها أصابع ممدودة وفي
بعضها السبابة وحدها ممدودة... ايزابيل تمسك باليد
ذات السبابة الممدودة وكأنها تشير الى شخص ما...
هناك أيضاً مقاعد يجلس عليها علماء ورجال دين...
أحدهم يسأل كولومبس ، ويقف خلفه خادم يحمل مظلة
محمولة على قضيب طويل» .

: كولومب ، أو يا عزيزي كولون يا عزيزي المستعمر بح
الشيطان... أيجب أن أغير التسمية بحسب الظروف...
فأنت تؤكد أنك يوماً كنت قائد سفن تجارية ، ولكن ألم
تكن قرصاناً أيضاً ذات يوم ؟

: «دون أن يطرف له رمش» كيف ذلك ؟... بالطبع كنت

العالم ١

كولومبس

« همس بين المتفرجين »

- متفرج : آه... كولومبس كان قرصاناً... لم أكن أعرف ذلك... « خبر جديد »...
- كولومبس : نعم ، كنت يوماً قرصاناً بخدمة عائلة الأنجو خلال فترة النزاع على خلافة عرش نابولي... هاجمت وسرقت واستوليت على سفن للأراغونيين .
- فرديناند : سفن الخال ألفونس... هذا الوغد يستحق ذلك .
- إيزابيل : كن عاقلاً يا فرديناند . « الملك ينكمش على ذاته ويتمتم كلاماً غير مفهوم » وبعدين « تضع اليد الخشبية تحت أنفها لتشير له بأن يسكت » هس .
- العالم ١ : ألم يحصل أن هاجمت ونهبت سفناً أخرى غير تلك ؟
- إيزابيل : ما علاقة هذه الأسئلة بموضوعنا ؟... أنحن مجتمعون لنبحث في موضوع اكتشاف طريق جديد الى الهند... أم لنحاكم سارق دجاج ؟
- العالم ١ : سارق دجاج ؟... هو كذلك تماماً يا سيدتي... اسألي صاحبنا الجنوي عما فعله عندما كان على ظهر سفينة القرصنة التي كانت ترفع العلم الفرنسي والتي هاجمت في ١٣ آب ١٤٧٦ السفينة التجارية الجنوبية مقابل شواطئ سان فنسانت وكانت تنقل ١٥ ألف مكيال من الحنطة و ٥ آلاف طير داجن حي .
- فرديناند : سارق طيور ، ولكن بالجملة . « وتحسباً لردة فعل إيزابيل ينكمش على نفسه لدرجة كبيرة » .

ايزابيل

: أف... اسكت « تصفعه باليد الخشبية » .

العالم ١

: ولكن لسوء حظ المهاجمين فإن الأسطول احترق...
احترق الجميع ، المهاجم والمهاجم مع السفينة ، إضافة
الى ٣ آلاف دجاجة وفروج وديك .

شخص من

: ماما... هذا الحديث يشعرني بالجوع... أنا جائع...

العالم ١

: وكولون ، أو محتالنا هذا كان من الناجين القلائل...
تصوروا « ثم يقول الى الخادم الذي نسي أن يتبعه
بالمظلة فتركه مكشوف الرأس » . بماذا تفكر؟...
« الخادم يتبعه من جديد » ما رأيكم برجل يهاجم بكل
برودة أعصاب سفن بلاده؟... كيف تصفون ذلك الذي
يحرق إخوته ؟ .

شخص من

: الجـمهور : عضو في محاكم التفتيش...

المرافق

: « يخرج من الكواليس » : من قال هذا ؟

العالم ١

: « يشير الى المحكوم الذي يشخص دور كولومبس » :
إنه هو .

المرافق

: المحكوم؟... بسيطة ، استمروا... فعلى كل حال في آخر
الأمر - زاك - « يقوم بحركة قطع الرأس ، ثم
ينسحب » .

العالم ١

: « يشير الى المحكوم كولومبس » كيف يمكننا أن
نأتمن على سفن الملكة الكاثوليكية « يتذكر الملك »
والملك الكاثوليكي أيضاً... نأتمن رجلاً يفتقر الى حب
الوطن المقدس .

فرديناند

: « يقف » : بالتأكيد لا... إن الوطن مثل الأم « يشير الى حامل المظلة ليتبعه » ومن المعروف أن الذي لا يحب أمه إما أن يكون ابن عاهرة ، وعليه فإنه غير مذب تماماً... أو أن يكون يتيماً وعندها نشفق عليه... ولكننا لا نستطيع أن ننصبه أميراً لمجرد أننا نريد رفع معنوياته . فالبحرية ليست ملجأً للأيتام .
« الملكة تسحبه من ذراعه وتجلسه »

ايزابيل

: كن عاقلاً يا فرديناند أو أرميك خارجاً... اقترب مني . اجلس واصمت... « تتوجه الى كولومبس » الأمور تسوء يا كولومبس ، إنهم يتهمونك بالخيانة... دافع عن نفسك وإلا سلام على الهند .

كولومبس

: ماذا يمكنني أن أجيب عن هراء كهذا... في سان فنسانت لم أكن مع القراصنة وإنما على السفينة التي هوجمت .

العالم ١

: بالطبع كان مع الدجاجات ، عفواً ، مع الديوك متنكراً بشكل ديك مخفي « العلماء يقهقهون ، ويتحول الضحك الى همهمات صوت دجاجات... عندها يلتحق كولومبس بالجوقة ويقلد الدجاجة وصوتها وينتهي المشهد بضحك فرديناند الحاد الذي يشبه تماماً صياح الديك كوكوريكو... »

فرديناند

: « متوجهاً الى كولومبس » : نكتة جميلة ، فعلاً جميلة... مجرد مزحة يا سيدي .

كولومبس

: لا أمل صحبتكم « ما بينشبع منكم » ولكني للأسف مضطر أن اترككم « يقوم » .

فرديناند

: ماذا تعني بهذا يا عزيزي ؟...

ايزابيل

فرديناند

: إن الواجب ينادينني (ايزابيل تأخذ يداً خشبية أخرى ذات أصابع ممددة وتقربها من وجه فرديناند ليقبلها) سأحاصر ملقة... ولكن تابعوا ، لا تزعجوا أنفسكم... « يصعد الى جزء من المنصة حيث علقت على الأعمدة كل معدات المحارب من الدرع الى الخوذة » « يبدأ هنا احتفال صغير لإلباس الملك الدرع و... يتحول الملك شيئاً فشيئاً الى دمية مدرعة » .

ايزابيل

: تحاصر ملقة ؟

الجميع

: يعيش ، يعيش... الى هناك الى مقلّة ، المورييسكيون العرب هناك « صمت بسيط » الموت لغير المؤمن .

ايزابيل

: الحرب من جديد .

الجوقة

: نعم .

ايزابيل

: أتريد فعلاً أن تقلسنا ؟

الجوقة

: ليسقط .

ايزابيل

: ألا تكفيك ديوننا المتراكمة ؟

الجوقة

: المورييسكي العربي غير المؤمن...

فرديناند

: لا يا عزيزتي ، اطمئني واتركيني أقوم بهذه الحرب بسلام .

ايزابيل

: نعم نعم ، فهمت... اذهب... وفساتيني ستتأجل شهراً آخر .

فرديناند

: الكلمة الأخيرة لم تقل بعد ، لا تفقدي الأمل ، هذه المرة سيمولني مجموعة من أهالي بيزا وجنوه . واذا استوليت على ملقة فإنهم سيدفعون الكثير... وعندها يكون شراء الفساتين شيئاً بسيطاً... هذه المرة سأهديك بيتاً خاصاً...

ايزابيل

: أتمنى أن يكون ذلك صحيحاً... وداعاً... وداعاً...

فرديناند

فرديناند... لا تكن متعصباً وخاصة عندما يلقي بالزيت...
: اطمئني يا عزيزتي «يقوم بحركة من يمتطي جواداً مستعملاً عارضة خشبية يمسك بطرفيها البشيران» .

ايزابيل

: اكتب لي كلما سنحت لك الفرصة ، ولا تخرج مع فتيات ملقة... تذكر أنك مصاب بالتحسس .

الجوقة

: يعيش... يعيش... الى ملقة ، حيث الموريسكي العربي «وقفة» الموت لغير المؤمن .

«أثناء ذلك استقدمت خارطة للعالم ويتدخل عالم آخر ويبادر بالكلام» .

العالم ٢

: موافق... موافق على مبدأ كروية الأرض ، وإذا قبلنا أيضاً أننا نظرياً يمكن أن نصل الى الهند عن طريق الغرب... عندها «فليشربوا البحر» .

المجموعة

: أي بحر؟

«يعود فرديناند محاطاً بحاملي أعلام مع عصي وطبول . من الجهة المقابلة يدخل السرازان البربري وهو مسلح بعضاً طويلة ، يتقاتل الملك والعربي بينما يقوم البشيران بقرع الطبول بإيقاع يتجانس مع الحوار... «تعليق على الحدث»

حاملو الأعلام

: تحرك فرديناند وجيشه «قرع طبول» حاصر المدينة «قرع طبول» وجرح الآلاف... «قرع طبول» رؤوس عديدة هُشمت وقطعت... «قرع طبول» وقامت المذابح من كل الجهات... «طبول» بوحشية ما بين الهلال والصليب... «طبول» .

فرديناند

: « يوقف القتال » : تعبنا ، لنلتقط أنفاسنا... « يتنفس الملك والعربي لاهثين » لنعاود بشكل أكثر ضراوة « حاملو الأعلام يتقاتلون... أصوات الحديد تذكر بالمعركة مثل الدروع ، أنين النساء... تظهر امرأة عربية وكأنها في برج قلعة وتطلق صرخة قصيرة » .

حامل العلم ١

: « ينظر الى المرأة » : لست سيئاً هـ...

حامل العلم ٢

: « يوجه الى الأول سيفه » : لست سيئاً أليس كذلك ؟

فرديناند

: هلكنا ، هناك من يصرخ .

حامل العلم

: استراحة .

فرديناند

: استراحة... « فجأة كل شيء يتوقف... طبول » غداً يوم

راحة (طبول)... الطاعون دخل المعركة .

: « الملك والجنود يخرجون ، يعاود العلماء نقاشهم

بالروح الملحمية نفسها »

العالم ١

: إن النصوص القديمة تعلمنا بأنه بعد أفق البحر الغربي...

جوقة العلماء

: الذي يسمى بالمحيط...

العالم ٢

: هناك الهاوية والدوامات ، ومستنقع يفور مثل الزفت

عندما يغلي « طبول » هذا البحر الهائل يقذف ما في

داخله...

عالم ١

: فوهات رهيبة فاتحة شذقيها مثل الضفدع الذي يبصق

الزبد والحمم... « ينحبس نفس الجوقة من الخوف » زبد

ينتفخ ويصبح بالوناً كبيراً وآخر وآخر... بالونات منفوخة

أكبر من الغيوم... وفجأة تنفجر... « ضربات طبل قوية »...

الجوقة

: وتحطم كل شيء... حتى السفن ومهما كان حجمها...

من جديد « ينتقل الحدث أمام ملقة... قرع الطبول ذاته

يعطي إيقاعاً للكلام...» .

فرديناند والجنود : الموت... الموت... الطاعون... والحرب هناك حالة إسهال أميبي .

جنود : البق والبراغيث والقمل .

فرديناند : وصلت للعلم .

جنود : أية حماقة هي الحرب .

فرديناند : على مؤخرتي الحرب... نحن نحاصر المدينة منذ ثلاثة أشهر... والنتيجة سافقد سروالي لكي أفي بديون الحرب .

جنود : سروال الملك .

فرديناند : كم هي سخيفة هذه الحرب .

جنود : كم هو سخي... هذا الملك .

كولومبس : اذا سمحتم...

المرافق : « يلبس ثياب عالم ويقول لكولومبس بصوت خافت » :

قل لي ، كيف كان أدائي ، هل كان جيداً ؟ .

كولومبس : أنت أحسن ممثل عرفته .

المرافق : أتعطيني دور العاشق بعد ذلك ؟

كولومبس : اسكت .

ايزابيل : صمت .

كولومبس : اذا سمحتم... أنا سافرت ورأيت ذلك البحر ، وقد وصلت

الى آخر الأرض التي تسمى توليه أو ايسلاندا...

جوقة العلماء : حسناً ، وماذا رأيت ؟

كولومبس : كل شيء ، « وبينما يتكلم يدخل الى المنصة عالم جديد

له لحية شعشاء ، يلقي نظرة حادة فيخاف كولومبس »

أعني تقريباً كل شيء عدا دخان وضباب بحار الأفق...
بالمقابل رأيت وحيد الأرجل .

: وحيدو الأرجل ؟... من يكونون ؟...

: إنهم يا سيدتي رجال بقدم وساق واحدة .

: والنساء ؟

: والنساء كذلك... للأسف... إنهن نوعاً ما مثل حوريات

البحر ، ولكن بدلاً من أن ينتهين بذيل سمكة ، ينتهين

بذيل طير القندس... ذيل قدم مع قوارص « قريص » ،

أقصد أصابع...

: وكيف يمشين ؟

: يمشين ؟... إنهن لا يمشين ، بل يقفزن مثل الأطفال

عندما يلعبون بالحجر .

: « بلهجة ساخرة ومستهترة » : أرنا ، أرنا لعبة الحجر

هذه... ها ها...

: « يضربه بعصاه على رجله » : هكذا... « يصرخ الآخر ويقفز

على رجل واحدة »... هكذا ممتاز... أهنتك... « ضحك عام » .

: مهلاً يا كولومبس...

: المعذرة يا سيدتي « يتابع بلهجة خطابية » في تلك

المناطق ، رأيت المخنخنين وهم أناس ذوو أنوف ضخمة

« ينظر الى أنف أحد العلماء الكبير » أكبر بكثير...

أنوف كبيرة لدرجة أن هؤلاء المساكين يحتاجون

لملاءات أسيرة لثلاثة أشخاص ، لكي (يتمخطوا)...

وأحياناً... « تقاطعه ايزابيل

: آه... « بحرقة تقزز » .

ايزابيل

كولومبس

عالم

كولومبس

عالم ١

كولومبس

عالم ١

كولومبس

ايزابيل

كولومبس

ايزابيل

- كولومبس : « مع أداء حركي » : هذا دون وجوه الوسادات .
- إيزابيل : آه... لا... هذا مزعج جداً... أرجوك ، يكفي .
- كولومبس : عفواً سيدتي... سامحيني... أتفهم جيداً انزعاجك من الاستطراد بموضوع شراشف الأسرة .
- إيزابيل : « تقاطع » : كيف أعبر... الحقيقة... هو أني حامل بعض الشيء... »
- « تدخل ثلاث تابعات يبدأن بالدوران حول المنصة ويسندن الملكة... مع كل دورة ينتفخ بطن الملكة أكثر فأكثر ومشيتها تتجانس مع وضعها » .
- الجميع : « على شكل جوقة حاملتي الأعلام والطبول » : تعيش ، تعيش الملكة... صارت الملكة أم... « صمت » يعيش يعيش الملك... لا لا لا... يعيش الأب... »
- عالم ١ : لتتابع المناقشة... ولكن مراعاة لوضع ملكتنا دونا إيزابيلا الحساس ، أرجو أن تستخدموا لغة وتعايير وأمثلة أكثر حشمة ، قدر الإمكان... أول من سيتحدث عن موضوع الأنوف ، سأقطع أنفه .
- عالم ٢ : هل نستطيع أن نتكلم عن النساء ؟ « يتشاور العلماء فيما بينهم » .
- الجميع : لا .
- كولومبس : أسمح لي بالكلام عن السنونو ؟
- العلماء : أي نوع من السنونو ؟
- كولومبس : السنونو العادية « وقفة »... بدون أنف... « يتشاور العلماء » .
- العلماء : موافقون .

«تعود ايزابيل إلى مكانها وتجلس محاطة بحنان وصيفاتها» «يدخل في الوقت نفسه حامل غيتار مع أعلام وبإشارة من كولومبس يرافق بالعزف ، وكل المشهد ينفذ تعليمات كولومبس» .

كولومبس

: شكراً . من بالوس المطلة على البحر ، رأيت طيور السنونو ترحل في الخريف... إلى أين كانت راحلة... كانت ترحل نحو الغرب... نحو ذاك الأفق الذي... حسب رأي صديقنا العالم لا يوجد وراءه إلا النيران والدخان الكثيف... وفوهات البراكين التي تبصق... «يستدرك بعد أن يلاحظ نظرات اللوم من الآخرين» .
: أوه...

ايزابيل

العلماء

: لا... انتبه... انتبه...
: التي تبصق في مناديلها... خلاصة الكلام... الجحيم... فكيف لهذه السنونوات الهشة الساذجة أن تتجاز هذا الإناء الشيطاني؟... جحيم كهذا لا وجود له ، بل جنة ، ربيع أبدي... دائم... ربيع تحمله إلينا السنونوات عندما تعود في نيسان .

كولومبس

ايزابيل

: رائع كولومبس ، رائع... لم أكن أعرف أنك شاعر... حدثني... حدثني عن السنونو .

كولومبس

: بكل سرور...
: أريد أن أتحدث أنا أيضا إذا أمكن .

العالم ٢

ايزابيل

: عن السنونو ؟
: عن السنونو أيضاً .

العالم ٢

ايزابيل

: من دون موضوع الأنف .

- العالم ٢ : نعم ، دون أنوف .
- إيزابيل : تفضل .
- العالم ٢ : شكراً... « بلهجة خطابية » إذن أيها السادة ، قد يبدو لكم الموضوع غريباً... « يتوجه الى عازف الغيتار الذي يريد أن يرافقه إيقاعياً »... لا... لا... رغم أنكم ستستغربون أيها السادة إلا أنني أوافق كولومبس .
- العلماء : أوه... لا... .
- كولومبس : شكراً .
- العالم ٢ : أرجوك... بالتأكيد لا وجود لجهنم وراء الأفق .
- كولومبس : طبعاً... لا جهنم .
- عالم ١ : ولا هاوية ؟
- كولومبس : ولا هاوية .
- عالم ١ : ولا بالونات متفجرة ؟
- كولومبس : ولا بالونات... .
- العالم ٢ : « يقاطع » : ولكن في الأغلب هناك بحر يشبه البحر الذي نعرفه... .
- كولومبس : أرجوك ، أعد ما قلت .
- عالم وكولومبس : بحر يشبه تماماً البحر الذي نعرفه... .
- كولومبس : رائع... .
- العالم ٢ : أكبر بلا شك .
- كولومبس : أكبر حتماً... بالضرورة .
- العالم ٢ : وأعمق بالتأكيد ؟
- كولومبس : أعمق قطعاً... .
- العالم ٢ : وفيه أسماك أكبر ، ربما .

« تدخل الملكة وبطنها منفوخ جداً ، يحضر سرير

فتتمدد عليه » .

: شكراً... شكراً .

كولومبس

: لا داعي للشكر يا كولومبس ، أنا متفق معك .

العالم ٢

: إنه متفق معي...

كولومبس

: على أننا نستطيع الوصول الى الهند عن طريق الغرب

العالم ٢

ولكن ليس في شهر واحد كما تعتقد .

: لا نستطيع الوصول الى الهند خلال شهر .

كولومبس

: أبدأ يا كولومبس... اذا قارنت سرعة المركب مع متوسط

العالم ٢

سرعة السنوو « يشير الى كرسي » تفضل أرجوك .

« يجلس كولومبس » . نستنتج أننا نحتاج الى أربعة

أشهر في الأقل لقطع هذه المسافة .

: أربعة أشهر؟...

كولومبس

: نعم... والآن قل لي . من هو الملك الذي يملك سفينة

العالم ٢

مزودة بمعدات وطاقم متطور بشكل أنهم يستطيعون

الصمود في البحر أربعة أشهر متتالية دون التوقف للتزود

بالغذاء وماء الشرب ، بصرف النظر عن موضوع

النساء ؟

احدى الوصيفات : أرجو أن تتناقشوا بصوت منخفض ، الملكة نائمة .

: حسناً حسناً... ننتهز الفرصة ونتكلم عن مشكلة النساء

عالم ٢

هذه ؟

« يخفضون أصواتهم ويتابعون المناقشة حول سرير

الملكة ودون أن ينتبهوا يستخدمون بطن الملكة ككرة

أرضية » .

كولومبس

: اسمعوا... بدون فخر ، لقد رايت بام عيني الخريطة التي

وضعها توسكانييلي ، أكبر فيزيائي في العالم .

«العالم الذي كان يود الحديث في موضوع النساء يقوم

بحركة استياء ويقاطع الحديث» .

كولومبس

: أرجوكم . عندما أذكر اسم توسكانييلي لا أريد بعض

الحركات... المهم . أقول توسكانييلي وهو بحركة... زك

يشير بيده وكأنه يقول بالنسبة لي توسكانييلي أكبر

عالم فيزياء في العالم ، توسكانييلي هذا كان قد رسم...

«ينحني الجميع عندما يمرون أمام سرير ايزابيل...

يتابع» كان قد رسم هذه الخارطة خصيصاً لجان الثاني

ملك البرتغال ، ومعها كانت هناك ملاحظات كتابية بخط

يده تؤكد نظريتي... وهي أن الهند موجودة على بعد ٢٥

أو ٢٦ يوم سفر على الأكثر إنطلاقاً من جزر الكناري

باتجاه الغرب... أي ربع... أقول ربع... المسافة تعادل ربع

المساحة الدائرية للأرض ، أي ٦٤٠ فرسخاً فقط .

«أثناء اندفاعه يوجه سبابته الى بطن الملكة فتصرخ

عفواً ، هل آلمتك ؟

ايزابيل

: لا... ليس أنت ، إنه من المخاض... انصرفوا .

كولومبس

: «شارداً ، يجلس على ركبتي أحد العلماء» : اللعنة ،

كلهم يتألمون ، ننتفخ قليلاً و...

عالم ١

: «يقاطع» : أيمكن أن ترينا هذه الخارطة ؟

كولومبس

: هذه الخارطة عهدة لدي... واستعمال نسخة عنها هو بكل

بساطة سرقة ، آسف ، ولست سارق خرائط .

«يدخل حاملو الأعلام والطبول»

: في الحقيقة... الحقيقة كان سارق خرائط وحصل على نسخة من الخارطة . ولكنه لم يجزؤ قط أن يظهرها وإلا لكان جان المذكور قد أمر بقتله .

«التابعات اللواتي كن يحطن بسرير الملكة يخرجن من سلة كبيرة أدخلت مع النساء دمية ملفوفة بالقماط» .

: لقد ولد... لقد ولد ، إنه صبي . «يعطين الطفل الى العلماء ويخرجن مع الملكة»

: عاش ولي العهد ، أطلقوا المدافع... «يسمع صوت طبول» .

: في اليوم الذي ولد فيه ولي العهد استسلمت ملقة .

: يعيش يعيش الطفل الصغير «يمررونه فيما بينهم كأنه كرة» .

: يا للكتكوت الحلو .

: تعيش الغنائم . «صمت»

: طارت الغنائم... الملك استولى عليها .

: ابن كلب .

: «برصانة مشيراً الى رأس الطفل» : ولكن ألا تلاحظون

أننا عندما نشير الى أن ٦٤٠ فرسخاً تساوي ربع مساحة الكرة الأرضية جنوباً... عندها سيكون القسم الجنوبي للكرة الأرضية أقل بحوالى ٥٠٠ فرسخ من القسم الشمالي ؟ باختصار ، ستكون لدينا كرة أرضية على شكل أجاصة مقلوبة ذنبها يتجه للأسفل «وبشكل عفوي يقلب الطفل» .

: وبصرف النظر عن موضوع النساء... «إيزابيل تدخل

وترى ما يجري» .

ايزابيل : ماذا يجري . هل جننتم... ولدي المسكين... أهذه طريقة
لحمل طفل وليد ؟...

« تهدهده وتعطيه لشابة قالبه إياه بدورها » خذيه .

كولومبس : لم أقل مطلقاً أنه يوجد مثل هذا الفرق بين نصفي الكرة
الأرضية... ثم ما أدراكم أن الأرض ليست في الواقع على
شكل أجاصة .

عالم ١ : « يركض باتجاه الملكة » : اسمعوا... اسمعوا ، هذه نكتة
جيدة... إن كولومبس يؤكد أن الأرض على شكل أجاصة
« ينحني من على المنصة لدرجة يفقد معها توازنه ،
ويأخذ وضعية أفقية تماماً . قدماء على المنصة ويداه
متشبثتان بعضا طويلة » .

ايزابيل : « بينما يضحك الجميع » : هل أنت جاد ؟... أعتقد فعلاً
أنك تبالغ هنا يا كولومبس .

العالم ١ : أيها السادة لم أعد أحتمل هذا ، أنا ذاهب .
العالم ٣ : وأنا أيضاً... منذ أربع سنوات ونحن هنا نتذوق حماقات
هذا الدجال .

كولومبس : من هو الدجال ؟... اسمه ولقبه اذا سمحتم .

ايزابيل : صمتاً أيها السادة... لقد مرتّ فعلاً أربع سنوات... والآن
كلكم الى أماكنكم ، لم يعط الأمر برفع الجلسة...
اسمعوا... أنت يا كولومبس... يمكنك أن تبرهن أن
الأرض... كيف أقول ؟... أجاصية الشكل نوعاً ما ؟

كولومبس : شكل أجاصي نعم... ربما بتطبيق نظرية الظلال المسقطه
مع أجاصة ومصدر إضاءة يعكس ظل الأجاصة دون أن

يغير من شكلها «للوصفات» هل يمكن أن تجدن لي أجاصة ، ولكن بحالة جيدة اذا سمحتن .

: آه... جاء دور أجاصة كولومبس الشهيرة... ليتدبر أمره لتبقى واقفة .

متفرج

متفرجون آخرون : لقد سبق وسمعت بمثل هذا ، ولكن كانت الأجاصة مسلوقة .

: «ياخذ شمعة»

كولومبس

: سكوت...

جندي

: هل من الممكن أن تجدوا لي أجاصة بحالة جيدة ؟
«ياخذ مرآة» .

كولومبس

: نيئة أم مطبوخة ؟

شابة

: لا يهم... نيئة أو مطبوخة .

كولومبس

: هل هناك من يريد أجاصة أيضاً ؟

شابة

«يدخل فرديناند حاملاً الطفل تتبعه نساء البلاط وقبل أن يبدأ الكلام يعطي الطفل للنساء» .

: كنت أفضل لو أن هناك قطعة من الخبز... فيها... شيء... من...

العالم ٣

: لا... لا... أعذرني جلالتك... ولكنني أرفض حضور عروض المهرجانات السوقية هذه كما أرفض الشعور أنني من سكان أجاصة... أنا لست حشرة .

عالم ١

: حسناً... أتمنى لكم... دوداً طيباً وحشرات لطيفة...
أعذريني ايزابيل ، ولكن الواجب يدعوني... يجب أن أغزو بازاً...

فرديناند

: بازاً أيضاً؟... لا...

ايزابيل

فرديناند : بلى .

حاملو الاعلام : « بصوت مرتفع حماسة » : يعيش للراية والصليب... نعم .
العلماء

وكولومبس : أوه... لا...
فرديناند

وحامل العلم : بلى...
العلماء

وكولومبس : لا...
فرديناند

وحاملو العلم : بلى...
العلماء

وكولومبس : حسناً...

ايزابيل : والآن يا أصدقائي الأعزاء اذا سمحتم لي أن أتدخل
لحظة في نقاشكم سأقول ، إنه قد آن الأوان لمنح
عزيزنا كريستوف كولومبس بعض الثقة .

كولومبس : شكراً يا سيدتي .

ايزابيل : اذا لم تكن كل النظريات العلمية صحيحة ، لا تنسوا أنه
مستعد لأن يغامر بحياته ، وأن يركب البحر شخصياً...

كولومبس : شخصياً .

عالم ٢ : ولكنه مستعد أيضاً بأن يغامر بالسفن وبحياة البحارة
الذين سيعهد إليه بهم...

عالم ٣ : بغض النظر عن موضوع النساء...

عالم ٢ : النساء ؟... ما علاقة ذلك ؟... كنت أقول ، حياة البحارة
الذين سنكون مسؤولين عنهم أمام نساءهم وأمهاتهم اذا

لم يرجعوا...

: أترى ؟... هناك علاقة... النسوان لها علاقة دائماً...

عالم ٣

: سيصرخن : قتلة ، عديمو المسؤولية... دميون

عالم ٢

مجانين... ماذا فعلتم بأبنائنا وأزواجنا ؟

: آباء...

عالم ١

: اخوة...

عالم ٢

: وبصرف النظر عن موضوع الذ..... « يقاطع »

عالم ٣

: « يقومون بحركات غروتسكية مسرحية مبالغ فيها...

العلماء

وأثناء اندفاعهم يقولون بصوت جوقه » عن النساء...

: أحسنتم . لقد أقنعتموني... ولكن لماذا لم تقولوا هذا

ايزابيل

بالأمس عندما رأيتم جنودنا يذهبون إلى بازا ليذبحوا

على يد البرابرة ؟ .

: « يجتاز جنود خشبة المسرح وهم يقاتلون ويموت

أحدهم بين يدي العالم رقم ٢ وتشكل المجموعة نصباً

غريباً » .

: إننا لا نهتم أبداً بما سنقوله لأمهات وزوجات هؤلاء،

ايزابيل

التعساء .

: ولكن هذه حرب مقدسة ، نناضل فيها لتحيا اسبانيا

عالم ١

: « يدخل الى المنصة جندي ميت محمول على نقالة تتبعه

مجموعة من الرجال والنساء يرتدون معاطف مع غطاء

رأس » .

: نعم... وفيما بعد ، بعد أن نقتسم الغنائم هل نعطي

ايزابيل

الأرامل جزءاً منها ؟... هل نعطي الأيتام جزءاً من مردود

بيع العبيد ورسوم الميناء ؟... وضريبة الملح من يبلعها ؟

هيا تشجعوا... نحن الذين نبلعها... والأرامل يذهبن الى الكنيسة ويشعلن الشموع ، ويتمتن بصلاة الغائب... حسناً... طريق الهند هو أيضاً حرب مقدسة بالنسبة لاسبانيا أي من أجلنا ، لأننا اذا لم نسرع بإيجاد طريقة لتخليص تجارتنا من حصار الأتراك ستكون الكارثة... والتدهور الكامل إذن ، الأولى بنا أن نغامر بغرق سفينتين من أجل كولومبس .

: شكراً سيدتي... « يدخل حملة الأعلام مع الطبول »

: النصر... النصر... لقد استسلمت بازاً... لقد سقطت...

: أخذتها... أخذتها...

: « بشرود » : يعيش ، يعيش من أجل الراية ومن أجل الصليب « صمت » نعم .

: إنه يوم تهلل فيه المسيحية جمعاء .

: « ممتعة » : فرديناند... يخيل إليّ أنني أنا التي كنت أتكلم...

: يخيل إليّ أنني صاحب الحق في الكلام...

: لا تقاطعني أيها الفظ .

: لا تقاطعيني أنت...

: أنا ؟... سنرى ذلك في البيت .

: من أجل الصليب حاربنا ، ومن أجل الصليب انتصرنا .

: « وبصوت أخن شيئاً فشيئاً » : يعيش من أجل الراية ، من أجل الصليب .

: ما يهملك هو دائماً الصليب والعلم... كم من الجرائم ترتكب باسم الصليب ، مسكين هذا الصليب « تستدرك

كولومبس

حاملو الاعلام

فرديناند

جوقة العلماء

فرديناند

ايزابيل

فرديناند

ايزابيل

فرديناند

ايزابيل

فرديناند

جوقة العلماء

ايزابيل

وتقول بتصميم» ولكنني حذرتكم ، ستنتهي هذه المهزلة قريباً لن يكون بوسعكم التذرع بالحرب المقدسة لكي تأسروا عرباً صغاراً ذكوراً وإناثاً ، وتبيعوهم بأسعار مرتفعة في كل أسواق أوروبا .

: أوه... هذه مبالغة...

عالم ٣

: مبالغة؟... إننا لا نبالغ ، أُرْسِلَ عدد منهم حتى الى الفاتيكان .

ايزابيل

: الى الفتيكان؟... كانت هدية .

عالم ٣

: ١٠٢ وصبيين ، بحدود ١٨ سنة من العمر . وللدقة وزعوا بحصص متساوية على مختلف المطارئة والكرادلة .

عالم ٢

: « بلباس عالم » : كذب . هرطقة ، الى المحرقة ، لنشوق هذا المشهر ، هذا المجدف .

المرافق

: أي مشهر؟... أنا أستشهد بمؤرخ .

عالم ٢

: أي مؤرخ؟

المرافق

: المطران ، لاس كاساس .

عالم ٢

: « يتفاجأ » : مطران... أنا لم أقل شيئاً « يتراجع ويخرج » .

المرافق

: اذا سمحتم ، حين أمثل لا أريد مقاطعة .

ايزابيل

: معها حق . (ايزابيل تتابع بلهجة الملكة) :

المتفرجون

: انتبهوا ، من الآن فصاعداً عليكم أن تعملوا فكركم... لم

ايزابيل

يبقى هناك عرب إلا في غرناطة « يقف فرديناند فجأة » .

: غرناطة... كنت على وشك أن أنساها .

فرديناند

: يعيش ، يعيش من أجل الراية والصليب... الى غرناطة...

حاملو الاعلام

: « يدخل كولومبس » : ولكن عليكم أن تسرعوا ، لأنكم

كولومبس

عما قريب لن يكون لكم أي عذر ، ولن تتمكنوا من الصراخ بسهولة : اذا كانت الأمور تسير بشكل سيء فهذا ليس خطأنا إنه خطأ العربي والأسود واليهودي القذر والمرابي البخيل : يوماً ما سيطالبون برؤوسكم .

إيزابيل : « تخرج مع وصيفاتها » : ورأسنا أيضاً... يا إلهي!

كولومبس : واعلموا أن هذا اليوم ليس ببعيد .

صوت من

الكواليس : هيه كولومبس لا تكن نذير شؤم .

كولومبس : سنتكلم في الموضوع فيما بعد... سنتكلم عندما تسقط

غرناطة « يدخل حاملو الأعلام » .

حاملو الاعلام : سقطت غرناطة... يعيش... استسلمت ، انهارت ،

وهدمت غرناطة .

جوقة العلماء ، : من أجل الراية والصليب... نعم... « تدخل جموع

الممثلين وهم يرتدون ثياب عامة الشعب يوزع عليهم

فرديناند صدقات على شكل ثمار مجففة . تمتد أيد

كثيرة فقيرة... » .

فرديناند : « مبتهجاً » : مكافأة مضاعفة لكل الجيش... ألفا حصة من

الشعير للشعب ومثلها للخيل وزعوا... هدية لك... ولك

أيضاً... خذ ، خذ كل أيها الشعب الوفي... خذ بذور

القرع إنها لذيذة جداً « كولومبس يأخذ بذوراً ، ٤-٥

جياع يقفزون ليحصلوا على الغذاء ، وبهذه الحركة

يبدأون بالرقص . اثنان بلباس رث يمسكان بكيس

البذور ويرقصان » .

كولومبس : « يفصص البذور مع صديقه الراهب » : يتذابحون من

- أجل بذور القرع ، ويا ليتها كانت شهية ، ولو أنهم سمعوا كلامي لكنت أشبعتهم حتى يصابوا بعسر الهضم ، لكنت عدت بعربات محملة بالطعام... هذا دون... « يقاطع كلامه بنفسه أثناء بصق البذور » . جوزة الطيب ، والقرفة ، والعناب... أي... في كل مرة أذكر العناب أعض إصبعي « يمد اصبعه للراهب كي يقبله » .
- الراهب : « بقرف » : لا... « ويخرج » .
- المرافق : قل لي... كيف لعبت دور العالم... هل كنت جيداً ؟
- كولومبس : ممتاز... والآن تعال... بدل ثيابك ، ستلعب دور راهب...
- المرافق : لا... لا... أريد أن أمثل دور العاشق .
- كولومبس : دور راهب عاشق... « يخرجون »
- « في نهاية مشهد الصدقات يخرج الشعب ، تدخل ايزابيل وتجلس في الجهة اليمنى من المنصة لتراجع حساباتها في كتاب ضخم » .
- ايزابيل : أوف... لا... النقود ناقصة وبكميات كبيرة (تؤشر على الدفتر) .
- فرديناند : أؤكد لك يا عزيزتي لم أمس شيئاً هذه المرة... أقسم برأسي على ذلك .
- ايزابيل : تقولها كما لو كنت تقسم على الفراغ... على كل حال هناك سارق في مكان ما ، بل وأكثر من سارق... إنها سرقة عامة .
- فرديناند : صحيح... ولكن من الذي يسرق برأيك ؟
- ايزابيل : أقول إنها سرقة عامة .
- فرديناند : هل نجري تحقيقاً ؟

ايزابيل

: نعم يا عزيزي النابغة... تحقيق ، ولكن سيكون علينا أن
نتهم شخصيات مهمة ، ومن بينها المحققون أنفسهم ،
هذا بصرف النظر عن الوزراء...

فرديناند

: نعم... معك حق .

ايزابيل

: أترى أنه من الأفضل ألا تتدخل ؟ .

فرديناند

: ولكن عليّ ديون ، ويجب أن أدفع للجيش .

ايزابيل

: حاول أن تتصرف بطريقة ما .

فرديناند

: الكلام سل « يتذكر » أيمكننا أن نحاول مع مشروع هذا

الجنوي... ماذا كان اسمه ؟... كولومب...

كولومبس

: « يظهر فجأة » : هل ناداني أحد ؟... كنت ماراً بالصدفة

فسمعت اسمي .

ايزابيل

: مهلاً مهلاً « تتابع كلامها كما لو أن كولومبس غير

موجود » فكرة .

فرديناند

: لا... لا... كانت حماقة .

كولومبس

: لماذا ؟

فرديناند

: لأنه ما بين التحضير والسفر سيستغرق الأمر ٣-٤ أشهر

في الأقل .

كولومبس

: « بتذلل وكله أمل » : ربما أقل ، وإذا اقتضى الأمر

سأعطيك كشفاً بأقل ما يمكن من المصاريف .

فرديناند

: « دون أن يعطي اعتباراً لجملة كولومبس » : لا... فأنا

أحتاج النقود حالياً .

ايزابيل

: اسمع... أصدر الأمر بالتحضير لسفر كولومبس .

كولومبس

: « على وشك أن يغمر عليه من التأثير » : يا أمي .

فرديناند

: والنقود التي نحن بحاجة إليها ؟

- كولومبس : يا له من مزعج .
- ايزابيل : بالنسبة لهذا الشهر سنجد طريقة لتسديد الديون .
- كولومبس : « بفرح كبير يهمس » : ما أجمل تسديد الديون .
- فرديناند : « يقترب من الكواليس ويصرخ » : كنتينيللا...
- كنتينيللا : « يظهر من الجهة الأخرى » : ها أنا يا صاحب الجلالة .
- فرديناند : ماذا كنت تفعل خلف هذا الباب ؟
- كنتينيللا : لا شيء ، كنت أستمع .
- فرديناند : إذن أنت تعرف كل شيء ، « دون أن يقتاظ »
- كنتينيللا : نعم... من هذا الباب يمكن أن نسمع جيداً .
- فرديناند : أنت ممتاز... إذن اتفق مع كولومبس ، استمع الى طلباته ، اكتب معه العقد ثم أعطني إياه .
- ايزابيل : قم بالمهمة بسرعة وبشكل جيد .
- كولومبس : شكراً يا ملكة الكاثوليكيين... الله ينصرك... « ويخرج مع كنتينيللا » .
- فرديناند : هكذا إذن؟... الفكرة كانت فكرتي ، وأنا أعطي الأمر والشكر لك .
- ايزابيل : فرديناند ، كم أنت مزعج... الأجدربنا أن نفكر ، كيف سندبر المال لهذا الشهر .
- فرديناند : نضاعف من رسوم الملح ، ورسم الدخول... ولنخترع رسوماً جمركية على كل البضائع التي تمر في أراضينا... ورسوم ترنزيت .
- ايزابيل : من جلد من سنسحب هذه الرسوم ؟
- فرديناند : أهل البندقية ، والجنويين بالأساس...
- ايزابيل : بالأساس؟... برافو... إذن اسمح لي ، اذا جازفت وفعلت

ذلك ، فإن أقل ما يمكن توقعه من البابا (اينو سانتا ٨)
هو قرار بالطرد من الكنيسة ، وقارورة من السم ، مع
رجاء أخذ فتجان صغير منه على الريق .

: لماذا ؟

فرديناند

: لأنه هو الآخر جنوي... وله أقرباء من أصحاب السفن
والتجار وأصحاب المصارف...

ايزابيل

: يا للجنويين « يدخل كولومبس وكنتينيلا ويجلسان في
الطرف المقابل للملك والملكة » .

فرديناند

: ها أنذا ، وهذه طلباتي... « وهو يقرأ من ورقة وكنتينيلا
يسجل مباشرة » في اللحظة التي أصل فيها الى شواطئ
الهند ، أكون قد استحققت الشريط الذهبي .

كولومبس

: سأضطر لأن أرهن التاج .

ايزابيل

: وكذلك لقب فارس .

كولومبس

: وأنا سأضطر لبيع خيولي .

فرديناند

: الفارس كولومبس... لطيف... وسأتمتع بلقب الأميرال
« كنتينيلا يردد نهايات الجمل بينما يسجل » .

كولومبس

: سنضطر لبيع السفن المتبقية لدينا .

ايزابيل

: وكذلك صفة نائب الملك على الجزر المكتشفة .

كولومبس

: وعندي ابنتان للزواج... كيف سأدبر أموري ؟

ايزابيل

: و١٥٪ من الذهب والعبيد الذين سأعود بهم ، والعبد
المضروب لا يرد ولا يبدل .

كولومبس

: ما رأيك ؟... يمكننا أن نجبر اليهود الذين اعتنقوا
المسيحية على مغادرة اسبانيا ، فهم كما تعرفين أغنياء
جداً ، يمكننا أن نصادر ذهبهم .

فرديناند

أصبحت	إيزابيل	: فكرة غنية... برافو... إنك تدهشني يا فرديناند...
لب الموضوع ، إن عمك نابولي لم يفكر بشيء مثله		هذا... ألا تخجل من نفسك ؟
	راهب	: «منفعل جداً وماداً يديه» : هرطقة... هرطقة...
	إيزابيل	: ماذا هناك ؟
	كنتينيل	: لا شيء مهم يا سيدتي... نزاع بين رهبانات ، بين فرنسيسكانيين وجيرونيميون...
	فرديناند	: الجيرونيميون... أليسوا جميعاً من أصل يهودي « تنفض
		مجموعة من رهبان الى الراهب الأول ومعهم مجموع ممثلين » .
	الرهبان	: هرطقة... هرطقة...
	الراهب	: اطرذوا الهرطقة... اطرذوا الملعونين الذين يعيدون الاعتبار للأناجيل المزورة .
	راهب آخر	: إنهم يقرأون أفلاطون وأرسطو وحتى لوسيان ، هؤلاء الابيقراطيون .
	رجل ما	: ويرسمون على جدران الكنائس نساء عاريات .
	آخر	: «وكانه ساتير» : هيا بنا ، هيا نذهب لرؤية النساء العاريات تماماً .
	رجل معتدل	: إنهن قديسات ذاهبات للعبادة .
	الرجل الساتير	: عاريات تماماً .
	راهب	: تماماً... منهن دائماً عاريات .
	المعتدل	: بالضرورة... لأن العسكر الوثنيين يعرفونهن .
	الساتير	: خيراً يفعلون .
	المعتدل	: البابا بذاته في روما أوصى برسم أكوام من النساء

العاريات على سقوف الكنائس .

: عاشت الأكوام .

: إنها النهضة .

: عاشت نهضة الأكوام .

: منهم فوق بعض الأشياء .

منفتحون ومتحررون شكلياً .

: صحيح تماماً... انظروا الى قبب كنائس روما... إنها

مكورة ، ومنفوخة . هنا في اسبانيا يضعون البارافانات

أمام أي شيء ، حتى السروال الطويل ، أما هم فلا هيء

من ذلك يدور في تفكيرهم .

: على العكس تماماً... إنهم يعيرون لك اهتماماً... في

البداية في فلورنسا قام سافونا رولا بحرق مئات النساء

العاريات .

: حرقهن أحياء... عاريات...

: لا... حرق لوحات النساء العاريات .

رجل من

المتفرجين : لتسقط النساء العاريات .

: اسكت أيها الساقط . أنا أقول لكم بأن نهاية

السافونا رولا ستكون سيئة... قد تكون هذه نبوءة ،

ولكنني بدأت أشم رائحة الحريق .

: هرطقة... هرطقة... لنلق بهم خارج اسبانيا... المسيحيين

المزيفين... فليرحل اليهود... فليرحل المرابون ، أعيدوا

لنا أموالنا التي سرقتموها ، مستغلون... فاسدون ،

الساتير

المعتدل

الساتير

رجل آخر

المعتدل

الساتير

الراهب

الساتير

الراهب

الساتير

المجموع

الخنزير النجس... فليرحل المسيحيون المزيفون .

فرديناند

: «بينما تخرج المجموعة» : أترين... لم نحتج أن نحرك طرف اصبعنا... القدر يساندنا تشجعي يا ايزابيل ووقعي أمر المصادرة والطرْد .

ايزابيل

: لا... لا... لن أتمكن من فعل ذلك... أنا ملكة ولست ابنة حرام .

فرديناند

: هل يعني هذا أنني أنا ابن...

ايزابيل

: ما علاقة هذا بذاك؟... أنت ولدت يتيماً ، مسكين... ماذا تعرف عن والدتك؟... بالإضافة الى أنك عسكري...

فرديناند

: وماذا في ذلك؟

ايزابيل

: أقصد أن بعض الأمور يعتبر مسموحاً به لكم... أي الغنائم ، والسلب... فهي جزء من منطق الحرب... يكفي بعدها أن تتلفظ ببعض الكلمات الرنانة مثل الوطن والعائلة والأخلاق ، والدم السخي من أجل أبنائنا ، وتتخلص من الورطة .

فرديناند

: أخرج من ورطة ، ربما... ولكنني أغرق في الخر... حتى رأسي...

ايزابيل

: لهذا يمشي العسكريون على شاكلتك رافعي الرؤوس .
«يدخل كنتينيلاً يتبعه كولومبس ، يعطي ملفاً للملكة» .

كنتينيل

: سموك... هذه هي الطلبات التي تقدم بها كولومبس ، أتريد أن تلقي نظرة عليها؟

كولومبس

: وأن تذيّلها بتوقيعك؟...

ايزابيل

: لنر... «تأخذ ريشة أوزة» .

فرديناند

: لا ، انتظري... أنا أولاً « يضع ملفه ويبعد ملف كولومبس »

ايزابيل

: « منزعجة » : آه... انظر ماذا سأفعل... « تمزق الملف » .

فرديناند

: هكذا إذأ... وانظري ماذا سأفعل أنا الآخر بمشروعك

المتعلق بالهند « يمزقه » .

كولومبس

: « مشدوهاً ، وهو يجمع الأجزاء المتناثرة » : ولكن

لماذا؟... لا دخل لي أنا بهذا . « فرديناند يجلس في

زاوية » والآن ، ما العمل ؟ .

ايزابيل

: لا تنفعل كثيراً يا كولومبس... على كل حال كان عليك

أن تعيد صياغته من جديد لم أكن لأوقع في وضعه

الحالي .

كولومبس

: هل هناك إمكان بأن تحددني النقط التي يمكننا أن

نناقشها ؟

ايزابيل

: ألا تفهم أن هذا ليس هو الوقت المناسب ؟ هناك شبه

ثورة ستقع على رؤوسنا... « صراخ في الكواليس »

اسمعوا هذه الأصوات ، بينما أناقش معك إن كنت

سأسميك فارساً أو صاحب نياقة .

صوت

: اسبانيا للاسبانيين .

كولومبس

: إنهم دائماً منفعلون هائجون .

فرديناند

: هائجون؟... كيف تجرؤ على وصف أفضل ما في هذه

الأمّة بذلك؟... عليك أن تزن كلماتك يا عزيزي

كولومبس .

ايزابيل

: وكذلك مطالبك ١٠٪ على العبيد و ٨٪ على الذهب ،

ومنصب نائب الملك... وإذا أردت فسأتخلى لك عن

العرش ، فتزوج أنت فرديناند ، وتصبح ملكة وينتهي الأمر .

كولومبس : لم أكن أريد قط... أن... ربما معك حق ، لقد بالغت... ولكنني فكرت...

إيزابيل : وهو كذلك... فكر ملياً . وبعد بضعة أشهر إن كان لدي الوقت والرغبة ، سنتحدث مجدداً في الأمر... وداعاً .

كولومبس : « مضطراً » : بعد بضعة أشهر؟... لكن بعد أشهر لا أعرف أين سأكون يا جلالة الملكة دون تبجح أقول بأنني في وضع مزر لا أملك قرشاً حتى ولا ما يكفي لترقيص دب .

فرديناند : أو تظن أن هذا هو الوقت المناسب لترقيص الدببة .

إيزابيل : « الى فرديناند » : اهدأ يا زيزي... « الى كولومبس » : كنت سأساعدك يا كولومبس لو كان ذلك بإمكانني ، ولكن للأسف أنا مغبونة أكثر منك ، وعلي أن أكسر رأسي بالتفكير لأجد هذا المال .

فرديناند : أعتبريني مثل ملك السباتي ؟

إيزابيل : لا . أنت آس البستوني... الوداع يا كولومبس ، واتبع نصيحتي ، فعندما ستصادف الهائجين في الأسفل ، لا تعاملهم كمجانين... ولا تنظر إليهم نظرة احتقار... وإنما اصرخ معهم بأعلى صوت ممكن ، فهذه طريقة الخلاص الوحيدة في مثل هذه اللحظات « يخرج » .

« تخرج إيزابيل وفرديناند ، يدخل بعض المتعصبين ، يحملون العصي في أيديهم ويصرخون... كولومبس وكتينيل ينضمان إليهم » .

الى الموت... الى الموت...

: أية متعة... أية سعادة .

غناء

أن تتمكن من وقت لآخر من القضاء على رجل .
يُسمح لك أن تتمكن بالتعبير بشكل شرعي
عن حسرتك بأنك لست شيئاً على الإطلاق .
ملفوفين في بؤسنا .

ببصاق أصواتنا ، لنغطي صراخ هذه الحيوانات
الراكعة أمامنا تنتحب

بدون شفقة لندُس على هذه الحملان

نعم بدون شفقة لندُس على الخرفان

العدو اختراع رائع... هذا العدو يظهر أمامنا

من دون سلاح فلنشكر من كشفه لنا ، وأشار
إليه وضربه سلفا .

لنشكر كل السلطات ولنكن متوافقين مع كل
الحكام .

نكون أكيدة بأن كل شيء يسير بشكل حسن
عبر العالم وأن كل شيء يناسبنا .

نعم

وأن كل شيء يناسبنا...

لنا... المالكون...

لنا... المفكرون...

لنا... الأخلاقيون...

لنا... الشكلاينيون...

وأن المسيح قد مات فقط من أجلنا ، ليعلو ،
لأننا نحن الذين دفعنا لقتله ، وعلى الصليبان الفضية ،
وعلى الأسلحة والنصب التذكارية نرفعه لنبيين كم هو
محزن مصير الفقراء كما كان مصير المسيح .
« بشيران يظهران في نهاية الأغنية ، يضربان على الطبل
لرفع وتيرة صيحات الجمهور » .

كولومبس : فرديناند هذا المنافق السارق الملعون... لقد خرب
بيتي... نعم هذا الخسيس .

كنتينيلا : نعم والملكة إذن ؟... تلعب لعبة القلب الكبير ولكنها
وقّعت مرسوم طرد اليهود .

كولومبس : لا .

كنتينيلا : كيف لا . عليهم أن يرحلوا خلال شهرين ، ويسمح لهم
ببيع كل ما يريدون ، ولكن لا يسمح لهم بحمل الذهب
والفضة ولا الأحجار الكريمة .

كولومبس : لقد حشروا في الزاوية ، أليس كذلك ؟... وبماذا
سيقايضون منازلهم ؟

البشيران : « يقرآن بصوت منخفض » : يمكنكم مبادلة أملاككم
بحملان وبغال وبمنتجات مصنوعة محلياً تباع في
مكاتب خاصة .

« تدخل ايزابيل وفرديناند » .

إيزابيل : إنغ في الحال هذه الحاشية الخاصة... هذا عار .

فرديناند : ولكن يا عزيزتي هذا سي جلب لنا في حدود ٣٠٪ .

إيزابيل : هذا لا يهمني . قلت إنني لا أريده « تبكي » هذا مقزز .

فرديناند : يكفي... ماذا تريد أن نعيد كل الأموال التي

جمعناها ؟

ايزابيل

: إنك حقاً الملك... وماذا نترك لبائنة ابنتنا التي
ستتزوج خلال شهر وهي على هذا القدر من القبح
(البشاعة) .

فرديناند

: « يعانقها ويشدها الى الكواليس » : من المؤسف ألا
يكون هناك عدد كبير من اليهود للطرد .
: مساكين ، أين سيستقرون ؟ .

كولومبس

كنتينيللا

: في فرنسا وايطاليا... كثيرون منهم سيذهبون الى
ايطاليا... بعضهم أخذ كتب ائتمان من أهل البندقية
الذين يأخذون بالمقابل كل شيء بالجملة البيوت
والأراضي...

كولومبس

: في النهاية الإيطاليون هم المستفيدون... من كل ما
يجري... الإيطاليون إلا أنا .

كنتينيللا

: لأنك يا ولدي نائم... أتدري... أرى أنك انتهيت ، لم تعد
تملك الذهن المتوقد الذي كنت تملكه عندما وصلت
الى هنا... أين طلاقة لسانك ؟... كأنه انعقد .

كولومبس

: أتعرف ؟... مازالت لديّ الطلاقة التي تسمح لي بالركوب
من جديد... ولكنني أظن هذا سيكون خطراً جداً .

كنتينيللا

: خطر جداً! لقد وصلت الأمور الى حد لم يعد الخير
يهم . ثم اعلم بأن الأشياء الكبيرة لا تتحقق إلا من
خلال اليأس ، وأنت وصلت الى الحد المطلوب .

كولومبس

: صحيح... أيزعجك أن ترافقني الى دير راديبا ؟

كنتينيللا

: مع من تريد أن تتكلم ؟

كولومبس

: الى مربى ابن الملكة... اذا بلع الطعم...

- كنتينيللا
كولومبس
- من ؟... الأب ديجو ، عالم الدين ؟... أتمزح ؟...
نعم ، أعرف أنه ذكي جداً ، ولكنه نزيه أيضاً بشكل
مزعج... تصور أنه جمع كميات من المال للأعمال
الخيرية وأنه فعلاً وزّعها على الفقراء .
« يظهر راهب على الدرج الذي يقود الى الخشبة ويعطي
جرساً لكولومبس ليقرعه » .
- الراهب
- « يقوم بحركة توهم بأنه يركض لفتح باب غير
موجود » : ها أنذا...
رجل مثل هذا نمتلكه كما نريد...
« يقتربان من طاولة أمام الأب ديجو . يشدان على
يَدَيَّ بعضهما البعض ، عبارات التحية المعهودة ، يقدم
إليهما النبيذ ، يستفيد الممثل الذي يقوم بدور
كولومبس من جو التحيات الرسمية ليتوجه الى المرأة
التي كانت قد نصحته في بداية العرض بأن يمثل
ليكسب الوقت » هل من جديد بالنسبة لقضيتي ؟
أظن ماشي الحال... الأب كوهين ذهب ليكلم سكرتير
نيافته شخصياً... وسيتوجهان معاً الى الملك... أظن أن
الأمر ستحل ، سترى...
يا إلهي لو كان هذا صحيحاً . « الممثل الذي يؤدي دور
كولومبس
كنتينيللا يحاول أن يرجعه الى دوره » نعم ، ولكن يجب
أن يسرعا لأننا على وشك أن ننهي الفصل الأول...
« ويشير الى مجموعة الرهبان »
لا يزال أمامنا فصل آخر كامل ، أليس كذلك ؟... إذن
المرأة
العب بهدوء وستَرَبَّأن العفو سيصل .

الأب ديجو

: إذن قررت أن ترحل ؟

كولومبس

: نعم ، غداً في الأغلب ، سأذهب الى انجلترا... يبدو أن أخي بارتولوميين قد رتب الأمر مع الملك هنري... « كولومبس والأب ديينغو يحاولان دائماً أن ينتحيا جانباً ولكنهما يجدان دائماً الراهب البواب أمامهما ، والذي يحاول ألا تفوته كلمة مما يقوله كولومبس في السر » .

ديجو

: بالنسبة للسفر الى الهند ؟

كولومبس

: نعم ، في الواقع لم يجد صعوبة كبيرة في إقناعه ، صحيح أنه كان بإمكانه أن يتحدث بحرية أكبر...

ديجو

: لماذا ؟... هل كنت مضطراً لأن تخفي شيئاً عن الملكة ؟

كولومبس

: للأسف نعم . « يجلس ، فيجلس خلفه الراهب المتطفل » أنت تدرك أنه لم يكن مناسباً أن أظهر للملكة وثائق سُحبت من ملك من الجيران... وإذا أخذنا بعين الاعتبار طبيعة ملك البرتغال جان الحقود « يقف ، فيجلس الراهب المتطفل مكان كولومبس ، ثم يعود كولومبس ليجلس مكانه فيقع في حضن الراهب ، يفاجأ ، يقفز ويصرخ » الذي كان سيرسل في إثري اثنين من السفاحين معهما أمر بأن يصليا ويسبحا وهما يمزقان أحشائي .

ديجو

: كنت تقدر أن تريها الوثائق بسرية تامة .

كولومبس

: السرية في بلاط ايزابيل ؟ « يغير مكانه ويجد نفسه من جديد جالساً بحضن الراهب ، يصرخ من جديد » مع هذه العصابة من المنافقين والجواسيس... الجواسيس...

الجواسيس... المختبئين في كل مكان ؟ « ويلقي نظري

ذات معنى الى الراهب المتنصت » .

: ولكن كيف تتكلم معي بهذا الأمر ؟

دييجو

: لأنني غداً أشد الرحال ، وسيكون من الصعب اصطيادي

كولومبس

في انجلترا ، وستعض أصابعها ندماً ايزابيل العزيزة..

سترى . هي تستحق ذلك لأنها تركتني أعاني خلال سبع

سنوات... كميات أو أكوام من الكلام المعسول والآمال

« يجلس على كرسي آخر بعد أن تأكد أنه شاغر »

ألقيت جميعها في المجاري (البلايغ) « يقف وكأن

سرطاناً عضه فهو الآن مهوس بفكرة أن هناك راهباً على

كل كرسي » . راهب... مصغر راهب .

: أين ؟

دييجو

: هنا... هنا... راهب صغير... يا ماما... هوب... يا للراهب

كولومبس

الصغير « يدقق » لا ، إنها راهبة .

: أوه...

دييجو

: ستعض أصابعها العزيزة ايزابيل وفرديناند أصابع

كولومبس

قدميه .

: « باستمتاع » : تتكلم وكأن نجاح حملتك مضمون .

دييجو

: « فجأة بشكل جدي تماماً » : طبعاً مضمون... انظر

كولومبس

« يخرج خرائط » .

: ما هذا ؟

راهب

: « يعض على شفتيه وبصوت خافت » : إنها نسخة عن

كنتينيللا

رسالة وخرائط توسكانييلي ، مأخوذة من الأرشف

السري لملك البرتغال جان الثاني « يفتح علبة تحتوي

على وثائق» .

: مدهش .

دييجو

كولومبس

: هل فهمت ؟... في هذه المرحلة سيكون موقفي غير لائق
إذا قلت لها : أتعرفين ، كنت أشعر بالملل ، لذلك فإني
في هذا الوقت الضائع بحثت . كان من المفترض أن
أنجح في إقناع الملكة دون أن أضطر الى عرض الوثائق
عليها .

دييجو

: وهل أنت متأكد بأن سمعة توسكانييلي «الراهب
المتطفل يذهب الى حد حشر أنفه في العلبة عندما يغلق
الأب ديجو الملف على أنفه بضربة حادة» كانت تكفي
لتبديد كل الشكوك .

كولومبس

: إن لم يكن توسكانييلي كافياً ، فهناك أيضاً «وبحركة
شبيهة بحركة حاوٍ يعرض قناعاً ثقيلاً من الذهب أمام
وجهه» ما يكفي لأن يوقع من يراه على الأرض من
الدهشة...

: آاه... ولكن ما هذا ؟ .

كنتينيللا

كولومبس

: خفت ؟... أليس كذلك ؟... « يضحك » هل سمعت عن
ملك يضع مثل هذا على وجهه في جزئنا من النصف الذي
نعيش عليه من الكرة الأرضية ؟ .

: بالتأكيد لا .

دييجو

كولومبس

: في الواقع هذا القناع من النصف الآخر... وضعه ملوك
سيبانجو ، ويقال إنهم لا يخلعونهُ أبداً ولا حتى عندما
يأكلون .

: وكيف يفعلون وفتحة الفم بهذا الصغر ؟ .

الراهب

- كولومبس : « مرتبك » : يأكلون من الأنف ، فهم لا يتغذون إلا على الفواكه الصغيرة مثل العنب والعناب والكرز .
- دييجو : وبذر الكرز ؟
- كولومبس : يبصقونها من عيونهم .
- الراهب : مدهش ... آه ...
- دييجو : دعنا نرَ قليلاً . « يأخذ القناع » اللعنة كم هو ثقيل .
- كولومبس : بالضرورة ... فهو من الذهب الخالص .
- كنتينيللا : وكيف حصلت عليه .
- كولومبس : من عربي عرفته في غينيا الداخلية في وقت كنت أتاخر فيه بالعبيد ... وكان هذا العربي الوحيد ... انتبهوا ... الوحيد في قرية مسكونة بالنساء .
- كنتينيللا : فقط من النساء ؟
- متفرج : وكيف كانت هذه النساء ؟
- كولومبس : رائعات ، لطيفات ، حساسات ، نوعاً ما عاريات ، ولكن فارعات الطول ، عنبريات ، وخاصة أنهن لم يمسسن ... كن مغطيات بالحلي ، وأنا لأكون صديقاً للعربي زعمت بأني مسلم ، فأنا أتكلم العربية بشكل مقبول ، صدقني وباح لي بأسرار عديدة ، وهكذا عرفت بأن أولئك النسوة اللطيفات ، الرائعات ، العنبريات ، العاريات ، المغطيات بالحلي ... كلهن قادمات من الهند . الهند التي وصل إليها صاحبنا العربي بعد إعصار رهيب قذف به الى الغرب ، وبفضل هذا الإعصار قطع المحيط في عشرين يوماً وانتقل من افريقيا الى الهند . ذهلت من الدهشة . وفي الآخر وقبل أن

يسمح لي بالمغادرة طلب مني أن أحلف على القرآن -
نعم ، أنا أعرف أن هذا القسم خطير - أحلف أنني لن
أحكي لإنسان عما رأيت أو سمعت... ثم قبّلني
وعانقني وأعطاني هذا القناع الرائع من الذهب .
: وأنا بدوري مذهول... هذه القصة عجائبية بشكل...

دييجو

: عجائبية ولكنها حقيقية .

كولومبس

: بالطبع ، وبوجود القناع كدليل...

كنتينيللا

: « يقاطع » : لماذا لم تحك كل هذا للملكة ؟

دييجو

: حتى قصة قسمي على القرآن ؟... أي مصير يمكن أن
يأمل الحانث باليمين مثلي ؟... خاصة في هذا الوقت
والشتاء على الأبواب وحيث كل الناس والفقراء على
رأسهم ، يهللون لفكرة رؤيتك على المحرقة ، لأنها
فرصتهم الوحيدة ليتدفأوا بالمجان . ولهذا السبب
سأفرد أشرعتي وأرحل فوراً... الوداع يا أبت... « يقوم
ويجلس الرهبان » .

كولومبس

« حَمَلَة الأعلام مع الطبول في مقدمة المنصة وبينما
كولومبس وصديقه يخرجان يلتقي الأب ديجو بشكل
سريع الملكة على البراتيكا بل ويتشاوران ولكن إيمانياً
وبشكل واضح » .

حملة الاعلام

: « مع قرع الطبول » : الراهب الساذج صدّق كل هذا
الهراء فأيقظ الملكة وقص عليها قصة خرائط
توسكانييلي وقصة القناع الذهبي الآتي من الهند وقصة
سفر الجنوي المؤكد الى انجلترا ليطلب الكارافيل من
الملك هنري « يخرجون » .

: وحق الإله يجب أن نلحق به... ساعدوني... يجب أن
تقنعوه بالبقاء... قولوا إننا مستعدون للقبول بكل شروطه
عدا شرط أن يصبح ملكاً مكاننا بالطبع « يخرج
الراهب » كنتينيل .

: « يقترب من الملكة » : ها أنذا... كنت أنصت على
الباب .

: اعط الأوامر لتحضير سفر كولومبس بسرعة « وتقول
لشخص يتقدم باتجاهها » تكلم يا بنزون ماذا هناك ؟

: اذا لم يمانع كولومبس سأذهب معه بطيبة خاطر في
سفينة بينتا كارافيل ممتازة ، صدقيني... وهكذا سيكون
هناك ثلاثة كارافيلات « تخرج ايزابيل وبنزون ، ويدخل
كولومبس يلاقيه كنتينيل » .

: بلعوا الطعم... لقد فزنا .

: كسبنا ، كسبنا وبقناع من البرونز المطلي بالذهب .

: إنك حقاً يا عزيزي يا كولون أكبر نصاب عرفته في
حياتي .

: يا صديقي ، في هذا العالم المشوه اذا لم تعرف كيف
تنصب فإنك ستموت .

: والآن ، يمكننا أن نقول بحق أن كولومبس كان يعرف
كيف يزين القبيح ل يبدو ذهاباً .

« عشرة ممثلين بلباس بحارة يدخلون المنصة ويقفزون
ويغنون على الخشبة ، خلال الأغنية تتحول المنصة الى
سفينة . الرافعة تصبح سارية ترفع الأشرعة والصلالم
والأعلام لتصبح أطراف المنصة . في منتصف الأغنية

تدخل ايزابيل وفرديناند والحاشية ليحيوا السفينة التي
تقلع» .

الأغنية

: كولومبس كان يعرف كيف يزين الصعب

فيبدو براقاً كالذهب

بكلام فارغ حصل على ٣ سفن (كارفيلات)

ولكن... كم ذل واحتقر قبل أن يسمع

كلمة نعم .

في البداية تكلم في اسهاب .

عن الدرجات والخطوط

واعتبر دجالاً مشعوذاً .

وعندما انطلق في الكلام الفارغ ، فتحت له الأبواب

ورفعت القبعات

ومنذ ذلك الوقت تمسك بهذا المنطق ، اذا كنت

تريد أن تحصل على ثقة رجل ما . إنس

الروادع ، واخذه لأنه منذ صغره لم يعرف سوى

الخداع . فهو لا يعرف كيف يميز بين الحقيقة

والكذب .

بين الوردة والعلف

بين الماء الصافي والطين .

ولا يرى من الألوان

إلا الرمادي

اعرض عليه أرباحاً كبيرة

يعطك ألف انحناءة

ويلق حذاءك

كريستوف كولومبس كان يعرف كيف يزي
الصعب .

فيبدو براقاً كالذهب
بكلام فارغ حصل على ثلاث سفن
وأخيراً سافر الى الهند
من نجاحه لم يستفد أحد
كان يبحث عن الهند
فوجد نفسه في أمريكا .

ستارة

نهاية الفصل الأول

الجزء الثاني

منصة (بوديوم) الممثلون بلباس حاشية ايزابيل يغنون
غلوريا (المجد للرب) غلوريا... غلوريا... غلوريا...
(يدخل كولومبس بعد عودته من الهند مع ببغاوات
وعشرة متوحشين مزينين بالريش والأطواق) بعض
البحارة يقفون وراء كولومبس :

عاد كولومبس من الهند
مع ببغاوات وعشرة متوحشين
بأطواقهم وريشهم
ولكن بقليل من الذهب ، ولكن دخوله قشتالة كان
دخول المنتصر
العيون مبهورة

عليه أن يعود لمعركة جديدة
وثقوا به... آمنوا به... الوداع للسخرية
إنها جوقة من المدائح
كل واحد يعرض عليه ابنته
نقية كالملاك
أو حتى زوجته

وليدبر نفسه معها... فهو أميرال بقرار من الملك

غلوريا... غلوريا...

مرّ عام... وسافر من جديد الى جزر الانتيل

وعاد معه العديد من العبيد

بشرتهم مزينة بمئات الرسوم

ومعه أيضاً قرود... قليلة الحياء مسلية

ولكن من الذهب القليل... القليل

حكاياته بهرت الناس

حتى لو تشاءب البعض... أحياناً

أيجب أن يعود؟...

من المؤكد أنه سيعود

بعض المتشبهين يثقون به رغم كل شيء

من كان يغني له...

تراجع عن الغناء... أيستحق هذا الاكتشاف كل ذلك؟

تصفيق باهت... رغم كل شيء

يبقى أميرال... وهذا خطأ الملك...

غلوريا... غلوريا...

وسافر كولومبس للمرة الثالثة الى الأنتيل

وعاد مكبلاً مثل متمرّد حزين

يا لسخرية القدر...

قعر السفينة مليء بالذهب... ولكن الذهب

للملك فقط .

سيحاكم لسوء حظه - بغصة -

فقلب ايزابيل مفعم بالتسامح

فهو الذي ملأ الخزانة من جديد

ليس من شمائل الملوك الاعتراف بالجميل...

هذا السارق كولومبس... هو حثالة

إن الله قال... يجب أن نعاقبه

انتهى التكريم... ولم يعد أميراً

شكراً للمسيح... شكراً للمسيح

(الجزء الثاني من الأغنية راقص... والحاشية ترقص

بشكل يوحي بأن هناك احتفالاً في القصر) .

: عاش الزوجان... عاش الزوجان عاش عاش .

الجوقة

(يخرج من المجموعة بحار يحمل على ذراعيه امرأته

وآخر يحمل المطران فونسيكا)

المطران فونسيكا : اتركني... اتركني...

البحار : آسف نياقتكم...

: أي عذر لك... هذه ثالث مرة تحملني على ذراعيك هذا

فونسيكا

الصباح (يخرج الجميع عدا كولومبس وعسكري)...

(كولومبس مقيد ويقول للعسكري الذي يرافقه)

: عرس من هذا ؟

كولومبس

: ابن ايزابيل الأصغر .

العسكري

: من ، جان ؟ ولكنه طفل .

كولومبس

: لا... إنه يبدو كطفل ولكن عمره ١٩ سنة...

العسكري

(تدخل جان المجنونة... هي الممثلة نفسها التي أدت

دور ايزابيل في الجزء الأول ، هنا شعرها أسود بعد أن

كانت شقراء في الجزء الأول) .

: لتسقط العروس...

جان

: هذه المجنونة مرة أخرى .

العسكري

كولومبس

: (ينحني أمامها) : جلالتك... جلالتك... أنا...

جان

: (مقاطعة) : ما هذه القيود الجميلة ؟ آخر صرخات
الموضة... أريد زوجاً منها أنا أيضاً... لاحظت أنها تلبس
كثيراً هذه الأيام كأنها موضة ، سأطلب من الأسقف
المفتش أن يهديني زوجاً منها ، يقال لديه من كل
الأنواع ، فردية ، زوجية وحتى موديل عائلي...

كولومبس

جان

: جلالتك هل أستحق أن يُسخرَ مني بعد كل ما فعلت ؟
: ولكنني لا أسخر... ولكن قل لي : لماذا ناديتني
بجلالتك ؟... أظنني والدتي .

كولومبس

جان

: لماذا ألسـت الملكة ؟
: لا... ولكن شكراً للمديح... أتراني مهترئة الى الحد ؟ أنا
جان...

كولومبس

جان

: جان المجنونة... آه عفواً زلة لسان .
: لا أعتبرها إهانة على العكس أعترف لك بأن دور
المجنونة يعجبني بجنون وأنا أعجبك ؟ لقد كبرت
أليس كذلك ، أرجوك لا أريد مديحاً... خذ راحتك تعال
لأعرفك على بعض المدللين... هذا أخي العريس...
(وتشير الى أحد ما خارج المنصة) أنظر كم هو
مبهور ومأخوذ بجمال عروسته ليس له سوى رغبة
واحدة أن يضعها في سريرهِ... سأعرفك عليها : ماري
(تناديهما) .

ماري

جان

: (من الكواليس) : نعم جان ، ماذا تريدان ؟...
: تعالي الى هنا... (تدخل ماري) أنظر كم هي جميلة...
تصور أنها لم تبلغ بعد ١٨ سنة ولكنها تعرف كيف تقول

ماما... بابا... بيبي... ماري أريد أن أعرفك بأميرالنا العظيم...

ماري : أميرال مقيد ؟...

جان : نعم... في بلاطنا هذا شيء طبيعي إنه لقب شرف (تشير الى السلاسل) .

ماري : لقب شرف ؟

جان : نعم... عندما يحتل مصاصو الدماء المناصب الكبيرة فمن العدل أن يقيد بالسلاسل ذلك الذي يعطي الملك المجد والثروة .

كولومبس : ماذا تقولين جلالتك ؟...

جان : كن عاقلاً يا كولومبس... اهدأ (تعامله وتخاطبه ككلب)

ماري : لم أفهم...

جان : غير مهم... لست هنا كي تفهمي... أنت هنا لتنامي مع أخي...

فرديناند : (يدخل بهيئة سلطوية) : جان ماذا تفعلين هنا ؟ إن جان يبحث عنك في كل مكان .

ماري : آه نعم أنا ذاهبة مباشرة (تحياه) أميرال... جان... بابا بيبي...

(تخرج راكضة)

فرديناند : أين أمك ؟...

جان : في مكان ما هنا... تحضر السرير للعريسين...

فرديناند : يمكن أن تغيري أسلوب كلامك... قليلة الأدب...

جان : قليلة أدب ؟... لماذا ؟... أنا حييت الأميرال عندما تجاهلته أنت.....

- فرديناند : آه كولومبس... (يلاحظ أنه مقيد بالسلاسل) .
- كولومبس : أي نعم... ها نحن...
- فرديناند : ما هذه السلاسل ؟ أجنتم .
- العسكري : جلالتك إنها الأوامر .
- فرديناند : أزيلوها مباشرة (يقرب العسكري من القفل) أعذرنى يا كولومبس لا بد أنه سوء تفاهم لم يصدر أمر بوضعك بالحديد .
- جان : لا وإنما بوضعك في القرن حيث تشوى مع الأعشاب المعطرة... رائع يا كولومبس مشوي على السيخ .
- فرديناند : (منزعجاً) : جان يكفي...
- كولومبس : (مغيراً الحديث) : ما أخبار الملكة ؟
- فرديناند : ليست بحالة جيدة... لم تصح بعد من الصدمة... تعرف أن ولاية العهد قد توفيت...
- كولومبس : نعم عرفت وأريد أن أقول...
- فرديناند : (يقاطع) : أصدقك... كلنا حزنا لذلك...
- كولومبس : لا أكمل كلامي ؟...
- فرديناند : وهناك أيضاً هذا الشاب الذي يتزوج الآن وهو ناعم جداً .
- جان : كأنه زواج بين فتاتين...
- فرديناند : يكفي يا جان...
- جان : (تبتعد) : ولكن ماذا قلت ؟... (لا مبالية تنشغل بحركة وهمية كأنها تطعم دجاجاً) .
- فرديناند : أسمعتهما ؟ مسكينة جان... هم جديد للملكة... لاحظت كيف تفقد صوابها ؟... الأمر يزداد سوءاً يوماً بعد يوم .

كولومبس

: لا أرى إنها تبتعد عن الصواب الى هذا الحد... فهي تسمي هذه السلاسل بالامتيازات الكبرى المشرقة في مملكتك .

فرديناند

: يا لروحك... سنرى اذا كنت ستحافظ على هذه الطرافة بعد قليل أمام قضاتك...

(يدخل الى المنصة كرسيا اعتراف على عجالات ، على الأول فونسيكا والثاني مدع آخر) .
(بشيران يدخلان مع قرع طبول)

البشيران

: رغم أن المحاكمة كانت غير رسمية إلا أنها بالنسبة لكريستوف كولومبس كانت محاكمة حقيقية...

الممثلون

والبحارة : (يسارعون لتحضير السفينة حيث ستمثل المحاكمة ، تقترب المرأة من الممثل الذي يلعب دور كولومبس) :
تشجّع فالملك تسلم طلب العفو واستدعى المفتش ولم يبق إلا التوقيع .

كولومبس

: جيد بالطبع .
(المنصة جاهزة... يقف المطران فونسيكا الذي يؤدي دور المدعي)

فونسيكا

: كريستوف كولومبس ها نحن الآن مجتمعون لنحاكمك بصفتك ربان السفينة بأمر من الملك وبصفتك شخصاً متحضراً .

كولومبس

: لماذا هذا الفصل ؟... هل يفهم من ذلك أنه اذا كان شخص ما في خدمة السلطة القائمة يكون من الصعب أن يبقى متحضراً...

: لنستمد الخروج عن الموضوع من فضلهم... لنفكر
أشرت بنفسك في سجل السفينة الى حدوث بدايات
عصيان...

(نسمع ضربة صنج)

: هذا صحيح... (فلاش باك «الأول»... عودة الى الوراء...)

كولومبس

رواية الاتهام

(يبدأ المشهد وكأننا على سطح سفينة محاطة بطاقمها)
: الشاطئ قريب هناك علامات أكيدة ، هذا طائر بري
وهذا عندليب ، وهذا الذي يطير بعلو منخفض فوق
تماماً (يضع فجأة يده على عينيه) براز معروف بالنسبة
لسكان الأرض . إذن اطمئنوا بعد غد على الأكثر سنرى
شواطئ الهند .

كولومبس

(بحار يقرع الجرس فيلتفت كولومبس شارداً الى البحار
الأقرب اليه) : هناك من يقرع افتح...
: تغيير الربع .

بحار ١

: (للبحار المتسلق على ظهر السفينة) : أترى شيئاً ؟
: لا شيء... العمى .

كولومبس

بحار ١

: العمى... ؟ من علمك أن تتكلم بهذه الطريقة ؟

كولومبس

: اسمعني جيداً أيها الشارلتان ؟ أتكلم كما يحلولي
كنت في السجن أختص بفقس البق ، وأنت كالباشا تقلق
بنا مع كمية من الوعود - ستكون حراً وغنياً - أين كل
هذا ؟... وهنا على السفينة تزعجنا وترهقنا .

بحار ١

: معه حق... إنك تقرفنا... نحن في البحر منذ أكثر من شهر

بحار ٢

ومند أسبوع وأنت ترينا قضبان الخيزران والعصافير
وأسمك الأنهار وكل هذا لتقول لنا إننا على بعد يوم من
اليابسة... غداً... بعد غد... والله نحن لا نرى شيئاً أبداً...
العمى.....

كولومبس : العمى مرة أخرى؟... اسمعوا قبل كل شيء، زنوا كلامكم
ثم نتباحث كأناس عقلاء . لو صبرتم...

البهار ١ : (مقاطعاً) : لا... يا عيوني الصبر ضعه حيث تعرف...

بهار ٢ : اتركه يتكلم... اسمع ، نحن سننتظر يوماً آخر...

كولومبس : (مسايراً) : هذا ما كنت سأقترحه .

بهار ٢ : أترى ؟ هذا في الأقل قبطان حقيقي (بسخرية) إنه

يعجبني .

بهار ١ : أنا لا...

بهار ٢ : يعجبني لأنه بمجرد أن ترفع عليه صوتك حتى... كراك...

يتراجع .

كولومبس : أنا رجل مرن... (ضربة صنج نهاية الفلاش باك نعود

للمحاكمة) كذابون قذرون... ليس هذا ما حدث ،

سأقص عليكم كيف حدث ذلك .

مدع : هدوء ، فلنسمع ماذا سيقول لنا القبطان بينزون .

كولومبس : بينزون هذا الكاذب اللعين .

مدع : كنت أقود الپنتا وعندما علمنا بمحاولة العصيان توجهت

وأخي ليلاً الى مركب القيادة .

كولومبس : كنت قد استدعيتهما في السر . (ضربة صنج عودة الى

الفلاش باك) .

رواية بينزون

(مركب صغير يقترب من السفينة يتوقف الجدا فان
للذان يقودانه ، يسندان المجدافين الى طرف السفينة
ويصعدان الى السفينة الكبرى يتوجه بينزون بالكلام الى
كولومبس بلهجة تأمرية) .

بينزون

: كريستوف هل جنتت ، ماذا دهاك لتتحالف مع هؤلاء
الأنذال ؟

كولومبس

: مرغماً وكسباً للوقت ، كانوا يريدون إلقائي في الماء
بعيداً عن اليابسة .

بينزون

: أوف... أتعرف ماذا سنفعل إذن ؟ غداً صباحاً سنشنق
عدداً منهم وهذا سيهدئهم... ستري...

كولومبس

: لا تبالغ ، ربما كان معهم حق ، أخاف أن أكون قد
فشلت ، حسب تقديراتي ، كان علينا أن نصل قبل
أيام إلا اذا كانت الشواطئ التي نبحث عنها مثل بعض
أنواع القماش الذي اذا ابتل انكمش .

بينزون

: (وقد أعجبته النكتة) : هكذا إذن انكمشت جزر الهند .
: كان المطر غزيراً هذه الأيام... ولكن اترك المزاح
جانباً . أتعرف ؟ اذا لم نر اليابسة غداً سنرجع...

كولومبس

بينزون وأخوه

كجوقة : لأجل قشتالة ولأجل ليون إما أن نعود مظفرين أو لا نعود
أبدأ (بجو الحماسة هذا يضربان الأرض بعصا ويعنف) .

كولومبس

: (يصرخ) : لا داعي لهذا الانفعال (يخلع فردة حذائه التي
تبدو مثقوبة على مستوى أعلى من القدم) حسناً اذا لم

يعد بإمكاننا أن نمزح أقول لكم عفواً ، ارقصوا ، اشنقوا
من تريدون على كل حال أنا أجد الشنق أكثر تسلية من
زيارة بنات الهوى . (ضربة صنج تقطع الفلاش باك ،
نعود للمحاكمة) .

: (يفقد السيطرة على نفسه يتحرك باتجاه القضاة) : لا...
هذا ليس صحيحاً يريدون أن يظهرني كجبان وحتى
كسادى ، ما رأيكم ما دمتم تتهمونني كل هذه
الاتهامات بأن تتهموني أيضاً بأني كنت على علاقة
شاذة مع مسؤول الطاقم .

: لنواصل (ضربة صنج عودة الى الفلاش باك... الى رواية
بينزون . هذا الأخير يساعده رجلان يدفعون بحارين
باتجاه كولومبس منتفضين مقيدين) .

: هل هما هذان ؟
: نعم ، وكان هناك أربعة آخرون أرادوا مهاجمتي .
: نمام الحملة (يقترّب منه ويقول) : ثلاثة شمعدانات
وست ليمونات .

: رأس الفتنة .
: ماذا فتنة... ؟ كنا نتحدث ، هكذا عن الغربية...
: وعن النساء...
: بالضبط كنا نتحدث عن النساء .

: صمت... استعدوا للموت (لأخيه) ستأخذ الأربعة
الآخرين وتشنقهم أيضاً .

: أماء سيقتلوننا وحتى بدون كاهن لنعترف...
: لا... بدون كاهن هذا مخالف للعرف...

كولومبس

فرديناند

بينزون

كولومبس

بحار ١

كولومبس

بحار ١

بحار ٢

بحار ١

بينزون

بحار ٢

بحار ١

كولومبس

: آسف . لكن لم يرض أي كاهن أن يأتي معنا ، فقد رأوا جميعاً أنهم لا يستحقون أن يصلوا إلى نعيم الآخرة قبل الأوان . والآن بعض الخشوع اذا أردتم ، سأتكفل أنا بتحضيركم للموت (يصلي عليه) .

« سيدي أنت الذي كانت رحمتك واسعة لدرجة أنك سامحت من باعك بثلاثين من الفضة أما هذان الحقيران اللذان سنرسلهما إليك فلا تسامحهما لا تترك نفسك تنقذ للشفقة فهما نذلان ويستحقان كل عقاب أمين » .
: (البحاران والحبل حول عنقيهما يهتزان وكأنهما مشنوقان فعلاً ، يصرخان بشكل مبتذل) .

البحاران

كولومبس

: سكوت ، سكوت ، يا للخجل ، نحن على سفينة تابعة للمملكة الكاثوليكية لاسبانيا الكاثوليكية وأنتم تصرخان مثل خنزيرين... (قلدهما بمبالغة) اصرخوا باحترام في الأقل سأعطيكما النعمة (ينغم الصراخ) .
(الطاقم وعلى شكل قارعي الأجراس يشدون حبال المشنقة بتجانس وكأنه قرع أجراس العيد في الكنيسة وكولومبس يقلد قائد الأوركسترا) ارفعوا... ارفعوا... نوتة اضافية (يُرفع البحاران أثناء صرخة الخاتمة) . ضجيج عودة الى المحاكمة .

كولومبس

: (ساخطاً) : كيف يمكن أن نكون قليلي الحذر لهذه الدرجة ، عفواً قذرين لهذه الدرجة (يتوجه للمدعين) هذا غير صحيح فأنا لم أتل مثل هذه الصلاة ولم يشنق أحد على سفينتي ، وقد عاملت طاقمي بانسانية حتى أن

البحارة كانوا يعبدونني ، كنت دائماً بمثابة الأب
بالنسبة لهم .

: (يهزأ ساخراً) : في الواقع كانوا يسمونه... ماما...
: (يقلده) : لا كانوا ينادونني بابا... لأن الماما كانت
رئيس الطاقم الذي كان طيباً هو الآخر .

ضريبة الصنح، عودة الى الفلاش باك

رواية كولومبس

(على السفينة الطاقم بكامله ومسلح بأنية ومغارف
وقدور)

: بابا...

: أنا قادم... أنا قادم... ماذا تفضلون على العشاء ؟

: الموجود .

: (ياخذ وضعية نادل) : سنرى مباشرة . عندنا سمك
مقلي...

: (بقرف) : إع...

: ماذا عندنا أيضاً ؟...

: عندنا كوتليت ، صدر كلب بحر ، جبنة كلب البحر ،
والحلو بوظة كلب البحر .

: كفى ، يجب أن تفهم أننا عندما نتعشى سمكاً نريد
بعده لحمًا...

: لم يعد هناك جرذان على السفينة ، أكلنا آخر واحد
مشوياً يوم الخميس .

: كذاب ، لا يزال هناك بعض منها ولكنه يخبئها لنفسه .

مدع ٢

كولومبس

بحار ١

كولومبس

بحار ١

كولومبس

الجوقة

بحار ٢

كولومبس

بينزون

كولومبس

بينزون

- الجوقة : نعم...
- كولومبس : ماذا تقولون ؟
- بينزون : من الذي قرمش نعل هذا الحذاء هذه الليلة... (يخلع حذاءه ويريههم إياه)
- بحار ١ : هو... من قرمشه...
- بحار ٢ : انظر إنها قواطع جرد .
- بحار ٣ : (بشكل عدواني الى كولومبس) : بالله عليك ماذا تقول في هذا ؟
- كولومبس : سأقول لكم الحقيقة... إنه أنا .
- الجوقة : أنت ؟
- كولومبس : (بيكي) : نعم هذا أنا... أنا الذي أكلت النعل... القواطع قواطعي... لم أتمكن من المقاومة . خمسة أيام دون طعام رأيت النعل...
- بينزون : كيف هذا ؟... والجرذان الصغار...
- كولومبس : صغار الجرذان وزعتها عليكم دون أن تعرفوا . ألم تلاحظوا... وزعتها ليلاً حصة صغيرة لكل منكم...
- الجوقة : آه...
- بينزون : حرم نفسه لقمة الطعام ، ليعطينا إياها .
- الجوقة : لأجلنا ؟
- كولومبس : أي نعم .
- الجوقة : يا للرجل...
- البحار ١ : إنه قديس .
- الجوقة : سامحنا...
- بحار ١ : يدك... اعطني يدك لأقبلها...

- كولومبس : إلى أين أنت متوجه ؟
- الجوقة : بلى إنك تستحق .
- كولومبس : (يبكي يائساً) : أثرتم مشاعري... أبكيتموني...
- الجوقة : يدك .
- بحار ٣ : وأنا أيضاً أريد أن أقبلها (يرمي نفسه في الوسط ويستعد لتقبيل اليد) .
- كولومبس : حسناً قبلوها ولكن باعتدال (يصرخ ويسحب يده) .
- بحار : عفواً إنه الجوع...
- بينزون : ولكنني أتساءل... لماذا لم تأكل فرعة الحذاء انها أطرى...
- كولومبس : قرضت النعل وهو من الخشب...
- كولومبس : لأن فرعة الحذاء مصنوعة من جلد الخنزير والبارحة كان يوم جمعة... يوم صيام .
- بحار ١ : يدك... يجب أن نقبل يده...
- كولومبس : لا... (يتراكم البحارة ويتهافتون على ذراعه يظهر بعدها كولومبس مقطوع اليد وقد استبدل لوح خشبي بها)
- الجوقة : كم هو طيب كولومبسنا (ضربة صنج... نهاية الفلاش باك... عودة الى المحكمة) .
- المدعي ٢ : جيد... حقاً ولكن لنعد الى موضوعنا... موضوع المشائق... يمكنك أن تشرح لي كيف لم يرجع أحد من هؤلاء الستة ؟
- كولومبس : تركتهم هناك يحتلون الجزيرة ولكنهم استرسلوا في العنف لدرجة أن المتوحشين لم يهضموهم...
- فونسيكا : بأي معنى لم يهضموهم ؟...
- كولومبس : بمعنى أنهم في نهاية الأمر أكلوهم...

- بحار ٢ : أحرق ، انقضى ثمنها إليها الدواب السارق .
- فونسيكا : من سمح لك أن تتهمه بالكذب والسرقة .
- بحار ٢ : أنا سمحت لنفسى لأنه بالفعل سارق ، فقد سرق منى مبلغ ستين ألفاً من المارافيديس استحققتها مكافأة .
- مدع ٢٤ : مكافأة مكتشف ؟
- بحار ٢ : بالتأكيد ، كانت هذه التي وعدت بها الملكة أول من يرى اليايسة ، وهي تعود لي لأنى يومها يوم ١٤ من ذلك الشهر كنت أرصد على ظهر السفينة (ضربة صنج عودة الى الفلاش باك رواية ٣ بحارين)...
- بحار ٢ : اليايسة ، اليايسة...
- كولومبس : وأخيراً... آن الأوان أن يراها أحد منكم ، منذ البارحة مساء كنت قد لاحظتها ، وتساءلت هل عميتم ؟... لأنها كانت واضحة أمامكم... صحيح أن نظري عجيب...
- بحار ٢ : إذن لماذا لم تعط الإشارة مباشرة ؟ .
- كولومبس : لم أكن أرغب في إذلالكم... كنت أريد أن أترك لكم هذه الفرصة .
- بحار ٢ : شكراً ولكن المكافأة تعود لي أليس كذلك ؟
- كولومبس : والمكافأة أيضاً ؟ أسمعتم ؟ منحتك فرصة بأن تكون أول من يصرخ اليايسة اليايسة وحدك بملء صوتك وتريد أيضاً المكافأة المادية... يا إلهي ما هذا الطمع ؟... فعلاً الناس لا تشبع . (ضربة صنج... نهاية الفلاش باك عودة الى المحاكمة) .
- بحار ٣ : وهكذا بلغ المكافأة .
- مدع ٢٤ : كولومبس ألا تخجل من نفسك ؟ أتخطئ الى هذه الدرجة

من أجل مبلغ زهيد كهذا ؟

كولومبس : (يبدأ بحديث طويل ، بدايته متممة غير واضحة وينتهي بـ) : أنفهمون ؟... (ثم يعود الى كلامه الغامض مع حركات توحى باليأس والغضب والانفعال الى أن يتدخل المدعي من فرط الغيظ ويصرخ) .

فونسيكا : ولكن ماذا يقول ؟

كولومبس : (ساخطاً) : أشياء لا دخل لك فيها .

مدع : (متفاجئاً) : آه...

كولومبس : والطاقم كله يمكن أن يشهد لي بأني منذ مساء اليوم

الذي سبق اليوم الرابع كنت قد اكتشفت أضواء في الأفق...

مدع ٢ : ماذا تنفع شهادة طاقم كنت قد أجبرته أن يحلف

ويجذّف في كل مكان وزمان ؟

كولومبس : هذا ليس صحيحاً .

بحار ٢ : بلى... هذا صحيح... وأستطيع أن أذكرك بالمكان والزمان

يا أميرالي العزيز إن كنت قد نسيت حقاً...

كولومبس : متى ؟ .

بحار ٣ : بالضبط في طريق العودة...

كولومبس : برافو لقد كسبت .

بحار ٣ : لم نكد نترك جزر الكاناري حتى سمعنا الأجراس تقرع

(صوت جرس) نعم ، هكذا ، كانت هذه إشارة

الاجتماع ، وكان هو في مؤخرة السفينة وألقى علينا

خطبة ظريفة (ضربة صنج... عودة الى الفلاش باك...

رواية بحار ٣) .

كولومبس : (يأخذ وضعية خطيب ظريف) : حسناً يا أصدقائي

أقول إنها في متناول اليد... هذه المرة أكيد بعد أيام سنكون في بلادنا (يلقي هذا الخطاب بشكل مفكك...) يقشعر بدني بمجرد التفكير بالأمر... وأظن أنكم أنتم أيضاً... كما أرى... مثلي لا يغمض لكم جفن... من الشوق... وأيضاً داء الذرة (الحصف)... الذي يجعلكم تهرشون مثل الكلاب الجربة... أتخيل الأعياد والأفراح التي تنتظرنا... ولكن لا شيء يمكن أن يعوضنا عن الشتاء والخوف الرهيب الذي كان يصيبنا بالصفراء لدرجة أننا كنا نصبح خضرا من الرعب عندما كان البحر ينفجر أمامنا وكنا نرتمي على ركبنا نصلي ونتقيأ أرواحنا... لن يكون بإمكان أحد أن يتبجح بأنه قد تغوط في ثيابه أكثر منا ولخير الانسانية ؟ ولهذا فنحن نستحق الفخر والمكافأة... والعرفان بالجميل ، ولكن نسبة هذا العرفان منوطة بنا نحن ، فعند وصولنا سيكون هناك بالتأكيد أولاد حرام مصطفىون صفاً ثنائياً... ليقبلوا من احترامنا... أكاد أسمعهم من هنا... الصف الأول سيقول « نعم قد يكون اكتشافاً مهماً على المستوى العلمي ولكن على مستوى القطع الرنانة ماذا يمكن أن يقدم لنا ؟ » حفنة من قطع الذهب... من نوع قلادات المناولنة الأولى... ثلاث ببغاوات ؟... ببغاوات نطقها سي... وعشرة متوحشين يجرونهم وراءهم بحالة صحية يرثى لها... ؟ ولن يكون هناك رد ممكن... فمن وجهة نظر معينة سيكون الحق معهم... انظروا الى قعر السفينة

وقولوا لي أليسوا أشباحاً أكثر من كونهم آدميين لذا لا يمكننا أن نقدمهم للناس هكذا يجب أن نعدل من شكلهم أن نزينهم أن نلبسهم ، أعني أن نغلفهم وفقاً للصورة التي يحملها وجهائنا عن المتوحشين ، يجب (وهنا يتوجه الى بحار) ستكون مودياً (يأخذ من صندوق أمامه بعض الأكسسوارات ويقدمها له) سنضع على عنقه كل الذهب الذي وجدناه وسنضع الريش على رأسه . اهلّفوا بأن كل متوحش وجدناه كان على هذا الشكل .

جوقة البحارة

: (بصوت ضعيف) : نقسم على ذلك .
: اذا حلفتم بهذه الطريقة سأقتلكم . اهلّفوا بجدية .
القسم شيء مقدس . اهلّفوا .

كولومبس

: نقسم .

الجوقة

: والآن اهلّفوا على هذه الخريطة (يفرد خريطة) .

كولومبس

: ما هذا ؟

الجوقة

: إنها خريطة كل الأراضي والجزر التي اكتشفناها ووزرناها .

كولومبس

: شبه الجزيرة هذم... ماذا تكون ؟

بينزون

: إنها خوانا .

كولومبس

: تلك التي يسمونها كوبا ؟... كيف يمكن أن ترسمها وكأنها جزيرة بينما نحن لم نحاذ إلا جزءاً من شواطئها .

بينزون

: هذا أمر يخصني . يناسبني أن تكون كوبا شبه جزيرة ، لأنها اذا كانت شبه جزيرة فهذا يعني أنها ملتصقة

كولومبس

بالكتاي... الصين الواسعة الخرافية حيث كما حدثنا
ماركو بولو هناك شوارع مرصوفة بالذهب وأخرى بالفضة
والآن كفاكم رغبياً احلفوا أن كل ما هو مكتوب هنا
صحيح . احلفوا دون أن تنظروا .

الجوقة

: نحلف على ذلك .

كولومبس

: وأنت ألا تحلف ؟

بحار ٣

: أنا لا... آسف... لا أستطيع أن أشهد زوراً هذه خطيئة .
إعرف ذلك .

كولومبس

: (يضحك) : ها... ها... أهذه خطيئة تتخيل أنفسنا في
القرون الوسطى . إذن أيها البائس المسكين ، ليس من
خلال التلويح بإمكان الحصول على مراكب جديدة
لاكتشاف أراضٍ أخرى والبحث عن الذهب . وهذا ما
سيعطينا نحن أيضاً فرصة لأن نلهط بشكل... سيئ...
ربما ، ولكن على الدوام... أهذا قليل ؟... ألا تعرف أيها
البائس أن أكبر الخطايا هي أن تشد الحزام على
بطنك ؟ . فمن الصعب جداً على الجائع أن يصلي
بخشوع ، وليس أمامه إلا أن يحلف مثل الوثني ،
وبالتالي أن ينتهي في جهنم .

بحار ٣

: نعم قد يكون معك حق ولكني مع ذلك لا أستطيع .

كولومبس

: عنيد... ؟ (يشير الى بحار أن يتبعه مع الماندولين) قل
لي : عندما كنت تتبختر طوال النهار بين ذراعي
الهنديات الجميلات الجاهزات دوماً ، كنت تفكر
بالخطيئة ؟ انظروا كيف تلمع عيناه وكيف يتنهد (ينظر
اليه)... لا تهتم... هذا يحدث لنا جميعاً عندما نتذكر...

الجوقة

: (تتنهد) : بلى .

كولومبس

: (يشير الى الموسيقى كي يعزف لحناً أكثر رقة) : اذا

كان يحلو لنا أن نموت مع صحبة رقيقة ، أقدامنا في
الماء البارد والورد خلف آذاننا ، ولا نطلق تفكيرنا أبعد
من ثدي مكور ؟ سنذهب الى جهنم ولكن لنمت في
الجنة . ألا يستحق الأمر القسم الكاذب يا شباب ؟...
(يدخل الملك والملكة) .

الجوقة

: لنحلف... لنحلف... (أغنية) .

لنحلف جميعاً بأننا رأينا نباتات مغارة علي بابا
(افتح يا سمسم)

الفواكه فيها من ذهب وأحجار كريمة

جزر... نساؤها عمالقة ، يندفعن على الصبية

ليمارسن الحب

لنحلف بأننا رأينا كل شيء

ستكون سعادتنا كبيرة ، بأن نحكي لكم كل ذلك

ولكننا سنلتزم الصمت بالنسبة لموضوع سري

لن نحكيه أبداً

عن مكان فيه نساء لعوبات ، يمارسن الحب دون أن

يطالبن بالزواج أو بالأجر .

يضحكن عاريات أمامك .

ويرقصن ، يشكرنك ، ويطلبن المزيد ، وهن يضحكن

ويضحكن .

لا... هذا الكنز الرقيق

هبة القدر... هو بالنسبة لنا هو مكافأتنا الوحيدة .

تلك النساء الجميلات اللعوبات

يحببن الحب

تلك النساء الرقيقات

لا يعرفن الكهنة

مشوهو الضمانر

ويضحكن ، يضحكن دائماً .

(ضربة صنح ، نهاية الفلاش باك ، عودة الى المحاكمة)

(تُجلب سجادة وتستعمل كستارة تحمل من قبل اثنين

يخفيان خلفهما السفينة التي يفككها البحارة) .

: أغنية جميلة ، يجب أن تعلموها لأخي ليغنيها لزوجته

جان

الصغيرة فهي أيضاً لعوب وهي أيضاً .

: (مقاطعاً... يتنحى القضاة محرجين) : ولكن ماذا تقولين

فرديناند

يا جان ؟...

: لا... لا... أريد أن أقول إنها تحب أن تضحك وأن تغني

جان

وأن تتنزه عارية لا داعي أبداً لأن تخاف . ولا تقل لي

بأنهما يصليان كثيراً فهما متزوجان منذ ١٥ يوماً ولم

يخرجا الى الآن من غرفتهما للصلاة في الكنيسة .

: جان... أسعديني بانسحابك من الجلسة ، هذا المكان

فرديناند

ليس لك .

: لا يا سيدي... أنا هنا أمثل أُمي التي ذهبت تستشير

جان

مربي ابنها لتجد طريقة لتفصله بها عن زوجته قليلاً ،

فهي تمصه كأنه سكرة . أخي الصغير المسكين .

: (يكاد يفقد أعصابه) : جان...

فرديناند

: هل الكلام عن السكر غير لائق أيضاً ؟ هل يحمل

جان

معنى مبطناً ؟

فرديناند

: ولكن ماذا تقولين ؟... ليس له أي معنى مبطن .

جان

: لا... يا للأسف... على كل حال جهاز نفسك للأسوأ فعلماء

الدين قالوا إنها لخطيئة خطيرة أن يتمتع الزوج أمام رغبات زوجته ونظراً لكون عزيزتنا الرقيقة ماري النمساوية مستعدة لأي شيء ، إلا لهدنة (تنشد ايقاعياً) سيأتي وقت يتحول فيه سرير هيدالغو الزوجية الى نعش .

فرديناند

: كفى .

جان

: لمن تقول كفى ؟... أكنت ستقولها لأمي التي أمثلها هنا ؟

فرديناند

: بلا حماقة ، أمك ليست محتاجة أبداً بأن تمثلها ابنة...

جان

: مجنونة مثلي... قلها... على العكس تماماً... بما أنها

صارت متخاذلة لدرجة أنها ترفض أن ترى المذبحة التي

تقوم بها مجموعة الحاقدين الصفراويين هذه... (تسحب

السجادة الى الكواليس وتظهر المقصلة)

فرديناند

: جان لا تبالغي... أبوك هنا ونيافة الـ... أيضاً .

جان

: اذا كان مريضاً في كبده نيافته ، ماذا أستطيع أن أفعل

أنا ؟ لماذا تشغل بالك ؟... أنا مجنونة أليس كذلك ؟

(تبكي) كل الناس تعرف أنني مجنونة ، لذا أستطيع أن

أقول ما أريد... وأنا مجنونة...

فرديناند

: (مسايراً متأثراً) : نعم تستطيعين أن تقولي ما تشائين .

جان

: أستطيع ؟ .

فرديناند

: نعم .

جان

: ليسقط الملك .

- فرديناند : أه .
- مدع ٢٤ : أنستطيع أن نتابع ؟
- فرديناند : تفضل .
- فونسيكا : (بابتسامة ذات معنى) : شكراً لنعد الى ملاحظات الرحلة الأولى . ماذا يمكن للكابتن بينزون أن يحكي لنا أيضاً .
- بينزون : شخصياً اكتشفت بأنه كان للأميرال سجل سري يدون فيه اتجاه الرياح ، درجة قوتها ودرجة شدتها ، خطوط العرض ، تيارات ، خطوط التلاقي ، وكل ذلك بأدق التفاصيل بينما كانت المعطيات المدونة في السجل الرسمي للسفينة ، خيالية الى حد كبير .
- كولومبس : بعض الأخطاء السخيفة . فأنتم تعرفون ماذا يحصل عندما تبيض .
- بينزون : لا شيء سوى أخطاء وتحويلات الاتجاه مموهة بدقة .
- كولومبس : مموهة ؟... بالطبع اذا كنت تريد أن ترى الشر كيفما التفت .
- فونسيكا : بأي هدف برأيك قام بهذا الإجراء ؟
- بينزون : من المؤكد أن كولومبس كان لا يريد أن يعرف أحد ولا حتى الملك ولا الملكة الطريق الصحيحة للوصول الى جزر الهند .
- فونسيكا : بالنتيجة... يكون من الضروري اللجوء اليه للعودة الى جزر الهند ، وإلا وبسبب هذه الأخطاء في التسجيل فإن السفن ستضل طريقها وتصل بالتأكيد الى مكان لا يعلم به إلا الله .

كولومبس

: لا... ليس كما تقول ، للوصول الى الهند قليل من الإرادة
وقبطان جيد يكفيان وكما تعرفون فالإبحار دائماً خطر
الى حد ما وإلا كان من السهل جداً أن يقرر أي شخص
الإبحار .

فرديناند

: ماذا كان يمكن أن يحصل في نهاية المطاف يا بينزون ؟

بينزون

: حسناً بناءً على حسابات تقريبية كان في وسع بحارة

هذه المراكب أن يصلوا بقليل من الحظ الى اليابسة بعد
٤ سنوات من الإبحار في الأقل .

كولومبس

: ٤ سنوات من الإبحار ؟ (يرفع ذراعيه الى السماء) يا

إلهي أشكرك لأنك خلقتني على صورتك وليس على
صورة (ويشير الى بينزون) ابن المخبول هذا .

جوقة القضاة

والبحارة : اخرس... قاتل ، خائن ، مختلق ، مزور .

مدع ٢

: لقد خان من وقر له الإمكانيات ومنحه ثقته المطلقة

لإنجاز أكبر المشاريع .

جان

: كفاكم سخافة (هبلنة) إمكانيات عظيمة فعلاً : بحارة

جُمعوا من سجن الأشغال الشاقة ، ٢-٣ براميل حولت

الى سفن بدءاً من لاماريا السفينة الرديئة التي تفككت

عند أسطول الاسبانيولا عند أول..... ذكروني بالاسم

التقني ضرطة هواء شديدة .

بينزون

: لا يا سيدتي اذا سمحت ، لاماريا كانت سفينة

محترمة .

جان

: لدرجة أن البحارة أسموها «الأنيقة» وكما يقال

بالعامية... ذكروني بالكلمة - كل الناس يعرفون معنى

«ماري نامي هنا» - (رجفة دعر... الوجهاء والبحارة
يضحكون) .

جان : تعبير ثقيل ها... ؟ ماذا يهمني بما أني مجنونة... ها...
ها... مجنونة... هاها... ولكن صديقي كريستوف أكثر
جنوناً مني... هذا الكلب المسكين الجريح... جرحت
كرامتك ؟ .

كولومبس : لا... الموضوع ليس موضوع كرامة يا سيدتي ، كل
شيء أضحى سواء بالنسبة لي . الانسانية تقرفني ، إن
الأشخاص الوحيدين الذين لا أتخلى عن حبهم هم
النساء ، وهذه أيضاً مسألة وقت...

جان : برفاق... مسكين ، هذا ما يريدونه تماماً .
كولومبس : يريدونني أن أزهد في النساء أيضاً ؟ .

جان : لا... يريدون أن يروك كالحليب المحمض ليرمونك بعد
ذلك على غريال الجبن (يضحك البحارة) .

فونسيكا : سيدتي ما هذه التعابير ؟... من هو عرابك ؟
جان : عرابك نفسه ، ولمعلوماتك حكى أشياء كثيرة عنك .
فونسيكا : ماذا تقولين ؟...

جان : ها... ها... لقد احمر خجلاً . لقد احمر... أنا مجنونة .
تابعة : (تدخل وتصرخ ومعها فتاتان) : لقد مات الأمير جان ،

مات في أحضان زوجته ماري والملكة ايزابيل
كالمجنونة... (همهمة مختلطة بصلوات)
(المجموعة تتقف في موكب والفتيات يغنين أغنية) :

الأرض البكر شربت السواقي
ولي العهد الشاحب دوماً

صار مثل العاج الصافي

ولد ليعيش طويلاً

ولم يمكث سوى ساعة واحدة

تمدد فيها... داخل قماش نسمة كسول

جان المجنونة كانت تعرف

بأن ولي العهد كما زهرة المانيولا

ترتشف الماء البارد نهمة مرتجفة

تشرب شبابه.....

ضربة على الحالب ، وفارقت الحياة

(تنسحب الشابات الى عمق الخشبة ، ويتقدمن حاملات

شموعاً وتمر الواحدة تلو الأخرى أمام المطران الذي

يرش رؤوسهن رماداً) .

: عند العودة الى المحاكمة يجب أن نركز على موضوع

العبيد .

: أي عبيد ؟

: الذين جلبهم كولومبس معه ، أو الذين أرسلهم من

هناك... فالملكة كانت دائماً تأسف لمثل هذه التجارة

الحقيرة .

: لكننا استمرينا في بيعهم رغم أننا خفضنا الأسعار .

: بالتأكيد ولكن كنا مكرهين ، إنسانية منا فقط ،

بالفعل... ألم يكن هذا أفضل من فرصهم في تلك السفن

المحطمة التي تفوح منها روائح كريهة ومن أن نعيدهم

الى ديارهم ، وأن نتحمل مسؤولية موتهم المحتمل ؟...

ألم يكن من الأفضل لهم أن نغذيهم ونسمنهم ونعتمد

فونسيكا

مدعي ٢

فونسيكا

مدع ٢

فونسيكا

: بصفة عبيد ؟

مدع ٢٤

فونسيكا

: أهو ذنبنا اذا كان الانسان يولد حامل الخطيئة الأصلية
وإن كان عليه أن يكفر عنها . أليس مكتوباً « عليك أن
تعمل وتعرق وتعاني » . ونحن هنا ، رجال الله
المتواضعين ، لنساعدهم على أن يكفروا عن هذه
الخطيئة بالشكل الأمثل ؟

: ممثلو الدين نعم . أما ناهبون فلا ، فنحن دائماً
مستعدون لعقاب من يعرض أخوة له للبيع .

مدع ٢٤

فونسيكا

: نحن نكره النهب وكولومبس واحد منهم ، ربما كان
الأسوأ ، فهو حتى يومنا هذا قد اصطاد ونقل الى هنا
نحو ٣٠٠٠ متوحش مسكين انتقاهم من بين الأكثر
جمالاً وشباباً .

: من الجنسين ؟

مدع ٢٤

فونسيكا

: والملكة تألمت كثيراً لهذا ولم ترضخ للأمر الواقع إلا
بعد أن علمت بأن حصيلة البيع تجاوزت مليوني
مارايدايس . وبعد ذلك جاءت لتعترف .

مدع ٢٤

: في الحقيقة أن هؤلاء البؤساء يكسبون في النهاية ، صحيح
أنهم يفقدون حريتهم ، ولكنهم بالمقابل يجدون الراحة
النفسية في ديننا ، يصبحون عبيدنا ولكن اخوتنا بالدين .
يصابون بعدد من الأمراض غير المعروفة لديهم ولكن يوماً
ما سيعرفون صحة الروح وسيموتون سعداء .

مدع + مدع

كجوقة : سعداء مثل ولي العهد الشاحب ، الذي رحل عنا للتو .

فونسيكا

: ولكن كولومبس يجب أن يعاقب ، وقد باشرت بتجميد حصته من أرباح البيع .

الجوقة

: (يبدأون بصلاة لاتينية).....

(حوار المدعين يتوافق مع الجملة السابقة باللاتينية التي تقال وكأنها صلاة المسبحة أو كدرس محفوظ عن ظهر قلب... فجأة تستكمل المحاكمة) .

مدع ٢

: بخصوص الدفن أيزعجك يا أميرال بأن تحكي لنا كيف قتلت الكابتن أدريان دو مكسيكا ؟

كولومبس

: لا... لم يكن قتلاً (يدفع بكرسي الاعتراف الذي يجلس عليه فونسيكا باتجاه اليمين نحو منتصف المنصة ، وخلال حركة الكرسي يصعد كولومبس ويقول لفونسيكا) : أهناك مكان صغير لي ؟... (يكمل خطابه الذي كان قد قطع) ولكنه أعدم بعد محاكمة نظامية ، إن المدعو دو مكسيكا كان يعامل السكان الأصليين بوحشية ويغتصب الفتيان وأذكر يوماً لكي يسرق قرطاً من ذهب كان يزين أنف أحد هؤلاء السكان شده بعنف لدرجة انتزع مع القرط جزءاً من الأنف ولم يرتبك كثيراً أمام هذا المشهد . أعطى حركة المسكين منديلاً وتنفس الصعداء و... وانتهى الأمر . والأدهى أنه حاول أن ينظم انتفاضة لتصفيتي .

مدع ٢

: ولكن لم ينجح بالطبع .

كولومبس

: بالطبع لا .

فونسيكا

: هاوي .

كولومبس

: نعم ؟

كولومبس

: موت الروح (ضحك) .

فونسيكا

: بالضبط... هل أعطي فرصة لإنقاذ روحه تلك ؟

كولومبس

: نعم ، ولكنه رفض الاعتراف بحجة أنه ليس هناك كاهناً

يليق بمستوى خطاياهم . وبما أنه لم يقبل كذلك بأن

ينزل من سجنه ، برج عال في الحقيقة ، ليشنق في

الطابق الأول كما هي العادة فقد دفعناه قليلاً ، من

ارتفاع نحو ٣٠ متراً . ولدفنه كان لدينا تابوت صغير

لرضيع كاف لاحتواء أشلائه المنفرطة . وكانت هناك

أوامر بالتوفير في كل شيء .

فونسيكا

: جيد جداً .

مدع ٢٤

: موافق... لنسقط دعوى مسألة التبادل... لنقل العاطفي...

ولنتكلم عن التبادل الفعلي والتجاري... أي المقايضة ، هل

تتصور أنك تعاملت بشرف مع هؤلاء المتوحشين ؟ كنت

تعطي هؤلاء المساكين المصنوعات الزجاجية ومرايا

وأجراساً وقبعات حمراء وبالمقابل تأخذ كميات من

صفائح الذهب ، وهذا احتيال والاحتيال عندنا يعاقب

بالسجن ، كنت تعرف هذا . أليس كذلك ؟

كولومبس

: كنت أعرف وأعرف أيضاً أن السجن هو عقوبة من

يستفيد من الاحتيال خاصة وأنه يعرف مصدره... غير

المشرف .

فونسيكا

: ماذا يعني هذا ؟

كولومبس

: هذا يعني أن معظم هذا الذهب موجود بين يدي

سيادتكم وبما أنكم تؤدون وظيفة القاضي فيجب أن

تُرسَلوا أيضاً الى السجن .

: هه... على رسلك أنا أدير أملاك الملك .

: ألا يمكننا تغيير الموضوع ؟

: دون أدنى شك ، على كل حال يا أميرال ، أنا أعلم أن

التجارة ، هي التجارة ، ولكن ألم يكن بإمكانك أن

تعطيهم أغراضاً أكثر فائدة ؟ مثل... أدوات لأعمال

الحقل ، أواني مطبخ ؟

: فعلاً ، ألم يكن بإمكانك ؟

: في الحقيقة حاولت أن أعطيهم أدوات نجارة ومواد

للاستعمالات الصحية...

: استعمالات صحية... ؟

: نعم... نونيات (مباول) من الزنك والنحاس والخزف

المزجج ، بأشكال وموديلات وحجوم مختلفة ، ولكني

اضطرت للتراجع...

: لماذا ؟ ألم يقبلوها ؟ أشعروا بالإهانة... ؟

: بالإهانة ؟ لم تحزروا... جنوا وشغفوا بها ، عرفت إقبالاً

لا يصدق...

: لماذا تراجعت إذن... ؟

: سأشرح لكم : نتيجة الرفض المتكرر لإحدى هذه القبائل

بأن تدفع الضرائب ، كنا مجبرين على تنظيم حملة

تأديبية ، ولكن على مشارف القرية ، هوجمنا بدورنا

وبأعجوبة « نفذنا » بجلدنا...

: هل كانوا كثيري العدد الى هذا الحد... ؟

: لا ، ليس تماماً... هاجمونا بضربات قوية من بلطاتهم ،

فونسيكا

فرديناند

فونسيكا

فرديناند

كولومبس

فونسيكا

كولومبس

مدعي ٢

كولومبس

مدعي ٢

كولومبس

مدعي ٢

كولومبس

وهم يشرعون المقصات والشفرات التي بعناهم اياها ،
وشاهدت واحداً من هؤلاء المتوحشين مسلحاً بمنشار ،
وبعد أن شل حركة واحد من جنودي ، شرع ينشره من
قمة خوذته بدقة كبيرة وبصرير مقزز لدرجة... ولن أقول
ماذا كانوا يفعلون بالمنشار ، أقول لكم... ؟

: (فزعين) : لا... لا...

جميعهم

: حسناً ، لن أقول لكم ، ولكن السبب الحقيقي لخسارتنا
كان سلاحهم الدفاعي الجديد...

كولومبس

: أي سلاح... ؟

المدعون

: النونيات... المبالول التي استخدموها كخوذات ، والتي
كانت نصول سيوفنا غير فعالة تجاهها...

كولومبس

: عجيب...

فرديناند

: أؤكد لكم بأن هذه النونيات كانت أكثر متانة وعملية
أكثر بكثير من خوذاتنا ، جلالتك يجب أن تجرب ذلك
مع جنودك...

كولومبس

: (شبه همهمة) : هه... ؟

فرديناند

: هذا من دون أن نأخذ بالحسبان ، أنها عندما تزين
بالألوان وبشعارات راياتكم النبيلة والمقدسة ، ستقودنا
الى احتفال بنصر أكيد (يقوم بحركة رفع الكأس
للأنخاب) هورا... بصحتكم ، يعيش الملك ، يعيش
الملك ، الملك انتصر...

كولومبس

: عظيم... ربما تنصحني أيضاً بأن أستخدمها كغطاء رأس ،
وفوقها التاج... ؟

فرديناند

: في هذه الحالة ، يكون المقبضان... (تدخل جان) ،

كولومبس

(يقف الجميع) .

: جلالتك .

الجوقة

: عندي شعور يا كولومبس بأنك لا تقدر مدى خطورة
الاتهامات الموجهة اليك .

فرديناند

: (تتوجه الى كولومبس متأمرة معه) : لا تقلق ، لنتظاهر
بأننا لا نعرف...

جان

: أول تهمة... الجبن...

فرديناند

: كنت تريد التراجع عن المهمة... / ١٢ / سنة سجن .

مدعي ٢

: ماذا ؟

كولومبس

: (بعد أن يكون قد عاين كتاب القانون ، كتاب كبير
يحملة كاتب عدل ، وآخر يكتب على سبورة سوداء) :
١٢ سنة سجن...

كاتب المحكمة

: تتراجع عن المهمة ، بعد عشرين يوماً من الإبحار
فقط ؟

فونسيكا

: آه ، نعم . / ١٤ / سنة سجن اذن...

الكاتب

: هذا! سأعض أذنه...

جان

: ثاني تهمة ، عنف إجرامي...

فرديناند

: شنقت ستة من بحارتك...

مدعي ٢

: غير صحيح...

كولومبس

: ستة ؟ ٤×٦

مدعي ٢

: (للكاتب الآخر) : ٤×٦

كاتب عدل ١

: ٢٤ ...

كاتب عدل ٢

: إلا ٢ .

كاتب عدل ١

: لا... لا...

كاتب ٢

: لم أقل شيئاً ، ٢٤ يعني ٢٤ ... سنة...

كاتب ١

: ٢٤ سنة سجن من أجل ستة بحارة مساكين ، واحد منهم صغير... ؟

كولومبس

: كيف صغير...

كاتب

: هذا كان ينام في دلو... سطل...

كولومبس

: احسم مباشرة بضع سنوات...

جان

: شكراً...

كولومبس

: طيب ، إذن ٢٠

كاتب

: مثال آخر عن العنف ، لقد قطعت أنف سفير كاسيك كاوناو وأذنيه ، الذي كان قادماً للتفاوض...

فرديناند

: لا... ثم لا سيدي... لم أعط أمراً كهذا قط ، كنت قد أمرت بقطع السفير الى قطعتين باتجاه الطول ، ولكن الجلاد عجوز مريض ، لم يوجه ضربه بالشكل الصحيح ، لم يحسب اندفاعه ، باختصار ، زاك ، قطع له الأذن اليسرى ، ولكي لا يعتبرني شيخ قبيلتهم رجلاً فوضوياً أو رجلاً مصاباً بعدم التناسق ، زاك ، أمرت بقطع أذنه الأخرى ، ولكن هذا لم يناسب شكله ، فارغ ومتطاوّل قليلاً...

كولومبس

: والأنف ؟

فرديناند

: هذا كان خطأ السفير نفسه في اللحظة التي كان يوجه فيها الرجل الضربة الى الأذن اليسرى ، أدار وجهه جانباً ليرى ماذا يحدث ، زاك ، كان حشوراً بشكل...

كولومبس

: أيمكننا أن نواصل ؟

كاتب عدل

(تدخل تابعتان تحملان أوراقاً وريش أوز ، وتوزعانها

- على الحضور ، ليتمكنوا من تسجيل الملاحظات) .
- فرديناند : تجاوز في استخدام السلطة... إلزام بشهادات زور...
- كاتب عدل : ٦ سنوات...
- فرديناند : تحايل .
- فونسيكا : مثال البحار الذي سحبت منه المكافأة...
- كاتب عدل : (يراجع كتاب القانون) : سرقة رجل غني ، بخيل ، حلاق ، قابلة ، بحار... هنا ، هنا بالضبط سنتان...
- كولومبس : سنتان من أجل بحار مسلم ، لم يعد هناك دين...
- جان : نعم نعم ، كان مسلماً سيئاً ، ممن يأكلون أطفال جوقة القداس ، نينين...
- كاتب عدل : آه... نعم ؟ إذن لم أقل شيئاً... احذفوا السنتين
- فرديناند : قتل...
- كاتب عدل : ١١ سنة...
- مدعي ٢ : ١١... ؟
- فرديناند : إخلال بالواجب...
- كاتب عدل : ٩...
- مدعي ٢ : ٩... ؟ ؟
- فرديناند : تملك غير قانوني...
- الكاتب : ثلاث...
- كولومبس : إن ال ١١ وال ٩ وال ٣ ، ما هذه الفوضى... ؟
- (يحرك الورقة باتجاه الملك) .
- فونسيكا : إنك تلعب بالنار...
- فرديناند : بالفعل... إشعال حريق مقصود...
- مدعي ٢ : أربع...

- فرديناند : كلام بذيء ، ضجيج في الليل ، ماذا نفعل بهذا... ؟
- كولومبس : لنتفاوضَ بشكل ودي...
- فرديناند : أتستمر بالسخرية ؟ هذه المرة يا عزيزي اذا تمكنت من إثبات براءتك ببدأ ببدأ ، سنحكمك بالضبط...
- كاتب عدل : (متوجهاً الى كاتب العدل) كم سنة... ؟
- كاتب عدل : (يحسب على السبورة) : غير ممكن ، ١١ من سبعة غير ممكن...
- فرديناند : اقلبها ، اضرب ٣x٧
- كاتب عدل : إذن يساوي ٩٧ سنة ، وثلاثة أشهر...
- فرديناند : ويوم واحد...
- كولومبس : أنا محكوم بـ ٩٧ سنة سجن... ؟
- جان : لا تجفل ، فأنت لست محكوماً بعد ، ستري ، أنه هناك أكثر من عفو ، بالتأكد...
- بشيران : (مع طبول) : يعيش... يعيش ، الأميرة ألفونسنيا زوجة هنري ملك البرتغال أنجبت اليوم فتاة...
- الجوقة : تعيش ، تعيش ولية العهد...
- جان : ماذا كنت أقول يا كولومبس ، أراهن بأنهم سيخففون الحكم سنتين في الأقل (تتوجه الى كاتب العدل) دقق قليلاً...
- كاتب عدل : عفواً ، بمناسبة ولادة ولية العهد... ثلاث سنوات...
- بشيران : (وقد همس لهما بشيء) : نصح ، ليس ولية العهد . إنه ولي العهد...
- جان : حسناً (لكاتب العدل) كم سيكون العفو... ؟
- الكاتب : ثماني سنوات .

بشيران	: وهو يشبه تماماً أباه...
الكاتب	: عشر...
جان	: عفو عشر سنوات...
فرديناند	: أراهن بـ ٤ مقابل ١ بأنه سيصل الى ١٥ .
جوقة	: (شخصان كجوقة يدخلان المزايدة الرهان) : نقبل... نقبل...
تابعة	: (تدخل) : وله ابتساماة جده ، ذاتها ملكنا الحبيب فرديناند...
الجوقة	: هورا... مرحى...
الكاتب	: ١٣...
فرديناند	: يبعوا ، يا الهي يبعوا...
مدعي ٢	: ١٣ سنة عفو...
كولومبس	: ١٣ سنة عفو...
فرديناند	: أعطه بستة مقابل واحد...
مدعي ٢	: (يوافق) : ستة...
فرديناند	: موافق...
بشيران	: (يدخلان) : يعيش ، يعيش... أميرتنا الميانور ، خطبت الى فيليب أمير هولندا .
الجوقة	: يعيش...
كولومبس	: (الى جان) : بكم هولندا ؟
الكاتب	: ١٥ سنة...
فرديناند	: اشتروا بحق العذراء ، اشتروا...
كولومبس	: ١٥ سنة عفو ، هذه في الأقل ضربة موفقة...
البشيران	: اليسانور تنتظر طفلاً...

- مدعي ١ : ولكنهما لم يزوجا بعد...
- جان : ستولد في الشهر السابع...
- فرديناند : بيعوا كل شيء...
- كولومبس : حسناً (الى كاتب العدل) الى أين وصلنا ؟
- مدعي ٢ : اذا كنت محكوماً ، ستؤدي سنوات الحكم بعد أن تطرح سنوات العفو ، وصلت الى كم ؟
- الكاتب : شباط كم يوم ؟
- القاضي : ٢٨
- الكاتب : ٢٧...
- مدعي ٢ : ٢٧ سنة سجن...
- كولومبس : ها... ها... ٢٧ سنة فقط هذا سهل...
- فرديناند : (يقف) : لا يمل (أو ، لا أمل صحبتكم) ولكنني سأذهب ، الواجب يناديني .
- البشيران : يعيش ، يعيش ، اسبانيا أعلنت الحرب على فرنسا...
- الجوقة : الموت ، الموت للفرنك الضال ، نعم... نعم ، النصر...
- جان : تراجع فرنسا الى الورا ، الوداع أيها الفرانكي...
- كولومبس : يعيش ، يعيش... اسبانيا حرة... حرة...
- جان : حرة... ؟ ما هذا ؟ ماذا فهمت يا أميرتي ، عن أي اسبانيا تتكلمين ؟
- جان : آه ، ليس ذلك... فعلاً ، صحيح هذا لا يمكن أن يكون ، نحن في بداية القرن ١٦ (تخاطب نفسها) أنا فعلاً مجنونة... مهما يكن مؤسف هه ، مهما يكن يا كولومبس كان عليك أن تؤدي ٢٧ سنة ، وها أنت تحصل على ١٠٧ سنوات عفو عندك ١٠ سنوات احتياط...

كولومبس

: هذا يعني أنكم حكتموني...

فونسيكا

: كنا سنضيع وقتنا بالكلام ونتعب رؤوسنا للا شيء...

كولومبس

: لا... لماذا للا شيء ؟ لماذا تتراجعون ؟ تضعفون

معنوياتكم ، لنراجع القائمة ، (ياخذ القائمة من بين يدي

كاتب العدل ، يقرأ أشياء غير مفهومة) هنا... عشرة

(يقرأ) في حال أنني حصلت على ١٠ سنوات عفواً مقدماً

(يتابع القراءة من دون أن يفهم شيئاً مما يقرأ ، ويختم

القراءة بصفعة يوجهها الى فونسيكا) احتفظ به ، لقب

نائب الملك ، والتعويضات والنسب المئوية... اعطوني أية

سفينة رديئة سأعود الى الهند ولن تروني بعد اليوم...

البشيران

: (مع طبول) : كولومبس رحل ، لم يعد يذكره أحد...

سنة ، سنتان ، ثلاث سنوات ، أربع مرات وهو في

البحر... وعندما عاد كانت الناس قد نسيت اسمه...

(أثناء هذا الكلام ، يجلب ممثلان البيرق ليستعمل كستار

يوضع أمام المقصلة لتغيير الديكور الى سفينة ، في مقدمة

الخشبة فونسيكا مع المدعي الثاني يتناقشان) .

فونسيكا

: كولومبس ؟ عرفت شخصاً بهذا الاسم قبل الحرب ، كان

مصاباً بازازي .

المدعي ٢

: زازي ؟

فونسيكا

: نعم ، كان يفأفي في الكلام .

المدعي ٢

: لا... لم يكن هو...

فونسيكا

: معك حق ، المفأفي كانت أخته...

المدعي ٢

: ولكن... لم يكن له أخت...

فونسيكا

: إذن من كان المفأفي ؟

- المدعي ١ : ... الحوت ، ونسبي الحكم على أميرال : نائب الملك السابق ، أتذكره ؟
- فونسيكا : أميرال مفأفى... ؟ آه ، نعم هذا الملعون الكبير الذي لم نتمكن من إخراجهِ خلال المحاكمة...
- المدعي ٢ : نعم ، هو نفسه...
- فونسيكا : أكان يفأفى أم لا... ؟
- المدعي ٢ : ربما ، مهما كان هذه المرة سنوقع به ، لا مكره ولا احتياله يمكنهما أن ينقذاه...
- فونسيكا : فهمت ، السياسة ؟
- المدعي ٢ : لا... السحر .
- فونسيكا : لا تتفوه بحماقات ، لن أسمح بالادعاء المجاني ،
- الاثباتات ، هل عندك إثباتات ؟ شهود ؟ ؟
- المدعي ٢ : الاثباتات ؟ الشهود ؟ (يشير الى الكواليس حيث يدخل البشيران) .
- البشيران : ها... ها...
- فونسيكا : مع الفأفة ؟ (محاكمة جديدة عند عودة كولومبس الرابعة) .
- البشيران : ٩ أيار بعد عفو الملك ، وبتدخل من الملكة ايزابيل ، ورغم أنه فقد كل حقوقه على الاكتشافات التي أنجزها ، قام كولومبس برحلة رابعة وأخيرة...
- المدعي ٢ : منع تماماً من دخول موانئ المستعمرات...
- فونسيكا : وفي حال نزوله الى اليابسة ، كان عليه أن يبحث عن موانئ وأراضٍ جديدة ويكتشفها .
- المدعي ٢ : إذن ، اكتشف...

- المدعي ٢ : وخلافاً للأوامر...
- البشيران : طلب أن يدخل ميناء الاسبانيولا...
- مدعي ٢ : بحجة أنه يريد أن يحتمي من عاصفة قادمة...
- البشيران : فذهب نائب الحاكم للقائه (في هذه اللحظة تتحول المنصة من جديد الى سفينة كولومبس ، البحارة ويقومون بالمهمة ، ونائب الحاكم معهم ، عودة الى الفلاش باك) .
- نائب الحاكم : هيا يا كولومبس ، كذبة مرتبة ها ؟ أين هي تلك العاصفة ؟ كيف تعرف أنها قادمة ؟ أعتبرني مغفلاً... ؟
- سما صافية بدون غيوم ، البحر أملس كالزيت...
- كولومبس : كالزيت فعلاً... أنظر الى العمق...
- نائب الحاكم : صاف... ما به ؟ .
- كولومبس : انظر ، ألا تلاحظ أننا لا نرى سمكة ولا سرطاناً ولا شيء... فارغ تماماً...
- نائب الحاكم : وماذا في هذا ؟ ربما كانوا في إجازة .
- كولومبس : نعم في إجازة ، لأنه بعد ساعة أو ساعتين على الأكثر ، ولمساحة كبيرة بدائرة قطرها ١٠ آلاف متر ، سيفور الماء ، ستمطر من فوق ومن تحت...
- نائب الحاكم : ما هذا الهراء...
- كولومبس : انظر الى الطيور ، انظر كيف تهوي (يضع يده على عينيه) وها هو براز مثل المرة الماضية .
- نائب الحاكم : أتظن أنها تهاجر ؟ أهو موسم الهجرة ؟ أتريد أن أعطي رأياً يا كولومبس ، أنت ظاهرة عجيبة ، قرصان مثلك ينطلق في أكاذيب مفضوحة ، فقط ليدخل الميناء ؟ ولماذا ؟

- كولومبس : وأنتها ليست تائهة...
 نائب الحاكم : لا تصر ، أعذرني ، سأتركك تدبر نفسك وحدك ، يجب أن أعود الى اليابسة .
- كولومبس : لماذا ؟ الى اليابسة (ويشير الى ما يضعه نائب الحاكم على رأسه) لتبحث عن خطر عملاق تضعه على رأسك... ؟
 بحار ١ : (يصرخ باتجاه مقدمة السفينة) : مركب نائب الحاكم .
- نائب الحاكم : اعذرني ، ولكن الطوافة ستتحرك بعد ربع ساعة ، ويجب أن أكون عليها .
- كولومبس : أية طوافة (يرافقه حتى منتصف السفينة)
 نائب الحاكم : تلك التي ستعيد أصدقاءك الأعزاء الى ديارهم ، هؤلاء الذين ألقوا بك في الماء ، بوداريا ، رولدان ، فيزغير ، كسانياس...
 كولومبس : يا لهم من مجموعة حقيرة .
- نائب الحاكم : نعم ، ولكن من المؤكد أن لا أحد منهم قد أحسَّ بعاصفتك ، وإلا لما كانوا رحلوا بهذه السرعة...
 كولومبس : على كل حال ، مازال هناك فرصة ليفكروا ويعدلوا عن الإقلاع .
- بحار ٢ : يا أميرال ، انظر... الطوافة تخرج من المرسى .
 نائب الحاكم : مستحيل ، يا الهي ، في أي ربع نحن ؟
 بحار ٤ : في السادس سيدي...
 نائب الحاكم : إذن أنا الذي تأخرت ، كريستوف ، جعلتني أضيع وقتاً طويلاً بشرثرتك ، كيف سيكون موقفني الآن ، فأنا حتى لم أودعهم قبل رحيلهم .
- كولومبس : سترسل وروداً لأراملهم... لا ، ولكن أمن المعقول أن

يكونوا بحارة ؟ إنهم مشاة ، إنهم عميان أكثر من خلد
أصيب « تكثف في عدسة العين » .

نائب الحاكم : لماذا تقلق ؟ اذا كنت متأكداً من عاصفتك ، فيجب أن
تفرك يديك شماتة...

كولومبس : بالضبط ، هذا ما أفعله .

نائب الحاكم : ها ها ... نكتة ظريفة...

كولومبس : لا تضحك ، ستجدها أقل ظرافة بعد قليل ، تعال وانظر

(يصرخ فجأة) استعدوا جميعاً لرفع الشراع الكبير .

نائب الحاكم : ولكن ماذا تفعل ؟

كولومبس : انشروا شراع مقدمة السفينة ، وشراع صاري المؤخرة ،

وارفعوا الزاوي...

نائب الحاكم : يا ربي...

كولومبس : هيا جميعاً... ارفع ، استعدوا لتلقي هواء اليابسة ، القوا

الحبال ، هيا اقطع... اقطع... اقطع... (بدأت بلبلة كبيرة ،

يركض واحد ما وآخر يتسلق السلالم ، وغيره يقطع

الحبل) .

نائب الحاكم : ولكن ماذا تفعل ؟ (بسخرية) ارجع ، انتظر ، اتركني

أنزل أولاً...

كولومبس : فات الأوان .

نائب الحاكم : اني أمرك...

كولومبس : أية أوامر ؟ انظر الى الشرق ، وصلّ على روحك...

نائب الحاكم : آه... يا أمي ، ما هذا الشريط الذي يتقدم ؟

كولومبس : أمواج يا نائب قلبي ، أمواج عالية ، علو ثلاث سفن

فوق بعضها...

- نائب الحاكم : إنها العاصفة الهوجاء .
- بحار ١ : ها هو الهواء ...
- كولومبس : تمسك جيداً ، هيا ، هيا ، هكذا ... (إيمائياً أرجحة بطيئة ومتوترة ، كأن الهواء سيقطع كل شيء)
- نائب الحاكم : ما هذا ؟ ، كأننا نطير (صوت أمواج قوي ، هدير ، صفير الهواء) .
- كولومبس : تمسكوا بالصواري ، (يمرر من مقدمة المسرح من كل جهة من الكالوسين شريط أزرق يحرك بشكل يوحي بالموج) .
- نائب الحاكم : ما نهايتها يا كولومبس ؟
- كولومبس : ألا ترى ، إننا نحاول أن نتفادى الكارثة ، بينما هؤلاء الحمقى (يشير إلى بعض البحارة) يلقون بأنفسهم في الهاوية...
- نائب الحاكم : المساكين سيضيعون...
- كولومبس : مَنْ هو هذا الغبي الذي يقود الحامية ؟ إنهم يجمعون الأشرعة ، وبدلاً من أن يساعدهم الهواء سيحطمهم...
- نائب الحاكم : يا للكارثة... ولكن ها هي بارجة الأميرال تفرق...
- بحار ١ : أية صدمة... ثلاث سفن انشقت...
- بحار ٢ : انظر هناك... سفينتان تدوران...
- بحار ٣ : واحدة تفرق بسرعة .
- بحار ١ : أربع...
- كولومبس : نعم ، إنه منظر رائع ، سيأتي دورنا ، أخرجوا جميع مراسي الاحتياط ، كم مرساة لدينا ؟
- بحار ١ : أربع...
- كولومبس : حسناً ، القِ بالأربع...

- بحار ١ : دون أن أشد الأشرعة ؟ ... ستقتلع كل شيء ...
- كولومبس : لا شأن لك بهذا ، ستكون مثل الطائرة الورقية...
- نائب الحاكم : ما هي الطائرة الورقية ؟
- كولومبس : هذا الشيء الورقي الذي يطيره الأولاد في الهواء ، يربطونه بخيط فيبقى معلقاً في الهواء ، وهكذا فإن المراسي ستشدنا مثلما يشد خيط الطائرة الورقية الى الأرض ، هذا اذا لم تقتلع الأشرعة عند الهبة الأولى .
- بحار ٣ : ألقينا المراسي... أنفُلتَ الجبل ؟ ؟
- كولومبس : حتى النهاية ، ثم توقفوا...
- بحار ٢ : احجزوها ، انتبهوا للصدمة ، وليحفظنا الله .
- (صوت ضربة قوية ، الجميع يحتمي هنا وهناك ، ثم ضربة سحرية ، وتتوقف السفينة عن الفرق) .
- نائب الحاكم : ماذا يحصل ؟ ثبتنا في مكاننا ، لم يعد هناك أي تمايل...
- كولومبس : انظروا... لقد تحملت المراسي ، وكذلك أرضية السفينة أيضاً... مازلنا نتأرجح على سطح الماء ، التيار ضعيف جداً...
- بحار ٢ : غريب ، نستطيع أن نقف منتصبين الآن...
- بحار ٣ : كأننا معلقون... كأننا نطير في الجو...
- كولومبس : نحن بالفعل معلقون مثل طائرة ورقية كبيرة ، ما دام هذا يقاوم (يقاطع بهزة جديدة)...
- بحار ٣ : موجة... موجة كبيرة قادمة (يحرك الشريط الأزرق بشكل يصل الى ارتفاع ٥ أمتار) .

- كولومبس : لا... هذه الموجة تبالغ... النجدة... (يقذف الجميع الى خارج السفينة عدا شخصاً واحداً)
- البهار الذي يبقى : أهناك أحد... ؟
- جميعهم : (من وراء السفينة) : انتهت ؟
- البهار : نعم (يعود الجميع الى ظهر السفينة) .
- الجميع : أوف ، أحسن...
- كولومبس : انظروا مازلنا نطوف...
- نائب الحاكم : نعم ، نعم... الطائرة الورقية مازالت فعالة (يتحرك الشريط الأزرق ولكن بعنف أقل) .
- بهار ١ : نجونا ، فنحن نرى الأفق من جديد...
- بهار ٢ : انظر ، الأمواج تتراجع الى الخلف ، ها هي تتوقف فجأة في الهواء...
- نائب الحاكم : ما من سفينة من السفن الأخرى قاومت... لقد غرقوا جميعاً...
- كولومبس : ماذا كنت أقول ؟ رفضت الاستماع...
- نائب الحاكم : أتعرف يا كريستوف ، أنت تخيفني ، أنقذت حياتي ، ولكن أسلوبك يخيفني ، أشبه بالسحر...
- كولومبس : هذا ذكاء ، إن الجديد يخيف دائماً الأغبياء ، لنركع جميعاً ولنشكر الله على الذكاء الذي منحني إياه...
- الجوقة : (تغني) : ... الشكر لله (كصلاة)...

(عودة الى المحاكمة)

- المدعي ٢ : إذن ، اقتنعتم بأنه ساحر ، رأيتم بأعينكم النهاية البائسة للسفن العشرين... أظن أننا نملك الآن عناصر كافية لتوريطه ، إن الوقائع تثبت أن كولومبس...

: (مقاطعاً) : ما هذه الحماقات ؟ إن الوقائع تثبت أنه أكبر بحار عرفه العالم . (يدخل كولومبس من عمق المنصة ، يعرج ، مخلوع الورك ، يتكئ على عصا ، يتقدم الى قدمة المنصة) .

: (كخطاب) : انتهت القصة ، ولست الآن سوى حطام... خلال رحلاتي الأخيرة ، أصبت بكل الأمراض المعروفة هناك... ومن بينها أمراض القرود والببغاوات ، لا أعرف كم مرة طرقت باب الملك... وإن لم يتمكن مهرج الملك من ضربي على مؤخرتي ، فذلك لأنه لم يصل اليها القزم المسكين ، ولكن لماذا أتباهى ؟ نعم ، لقد ضحكوا علي غشوني... وماذا يمكنني أن أتوقع من الملك والملكة ، وأصحاب المصارف ، والمطارنة... باختصار رؤوسائي... إنهم يؤدون عملهم ، ويؤدونه بشكل جيد ، ألم أحاول أنا الآخر الدخول في الشلة (العصابة) ؟ ألم أحاول أنا أيضاً أن أغش ؟ وأن أمسك بخناق الناس المساكين ؟ وأن ألطش جزءاً من السلطة ؟ لعقت الأحذية... انحنيت ، لعبت لعبة الأسد والقمل... لقد ألقيت في المراحيف... هذا صحيح ، إذن كانت هذه قصة ذئاب ، انتصر فيها صاحب الأنياب الأكبر... إذن لماذا الندب ؟ خانوني ، لقد فعلت الشيء نفسه ، خنت وغششت ، هؤلاء الجياع الذين لجؤوا إليّ سلبتهم وفتنتهم وملكتهم ، واستعرضت نفسي كسيد على أكتافهم ، ما كان

يتمسكي أن أضع عيبر ذلك... أن أكون معهم...
بجانبيهم...؟ أن ألتصق بهم؟ أن ألقى الملك وزبانيته
في البحر ، أن أؤسس جمهورية...؟ جمهورية العالم
الجديد؟... يكون الجميع فيها متساوين ، الجميع
أخوة ، المتوحشون والبحارة والرواد؟ ليتم الطفاة...
ولكن كل هذا مثاليات ، خلال شهر كان الملك
وأسطوله سيقطعوننا إرباً إرباً ، كما فعلنا نحن
بالمتوحشين...

نعم ، كان هذا سيبدو أكثر ملائمة ، أكثر قدسية ،
ولكني لست قديساً ، ولست بطل الشعب المتمرّد ،
أنا مدع / مشعوذ/ صاحب دماغ كبير ، ولكني
مشعوذ ، أبيع بضاعتي للذي يدفع أكثر... ولم أنجح
كالعادة ، أخذوا مني بضاعتي ولم يدفعوا لي... هكذا
هي الحياة ، ولم يبق أمامي سوى العبر أتعظ بها... هذا
ما تبقى لي...

: لا... لا... الموعد هو الموعد ، هذه الكوميديا دامت
طويلاً (يتخلص الممثل المحكوم مباشرة من شخصية
كولومبس) .

الجلاد

: (بصوت مهرج) : كنت قد نسيت...

المحكوم

: هيا ، اقطع كلمتك واصعد الى هنا...

الجلاد

: انتظر (يتوجه الى المرأة التي نعرفها) هل هناك شيء
بخصوصي ؟؟

المحكوم

: اسمع ، لم يعد هناك مجال لدغدغتك ، لم يعد بإمكاننا
أن نفعل شيئاً... لقد رفضوا .

المرأة

الجلاد

: ألم تحسم أمرك بعد ؟ (يشير الى المحكمة) ألم
تحسموا أمركم بعد... ؟

(يبدأ المحكوم بالقفز هنا وهناك على المنصة
كالمجنون) الى أين يذهب ؟

المحكوم

: (يضحك ضحكة هستيرية) : ها ها... وأنا الذي انتظرت
شيئاً من الآخرين... الآن فقط فهمت أن الآخرين هم
نحن... نحن... نحن بالتأكيد ، وإذا بقينا في أماكننا
هادئين ننتظر أحداً ما يأتي لينقذنا ، ليخلصنا ،
سيسيطر الآخرون علينا دائماً...

الجلاد

: (يصفق) : برافو... الآن ، وقد وضعت أفكاراً جميلة في
رأسك ، لماذا لا تأتي الى هنا لأخلصك منها... ؟

المحكوم

: فوراً... ولكن اتركني أقدم رأياً جديداً عن كولومبس...

الجلاد

: انتبهنا من الاعتبارات... كفى...

المحكوم

: ولا حتى أغنية... ؟ ؟

الجلاد

: غناء... بلى...

المحكوم

: شكراً .

(يتجمع الممثلون مثل بداية العرض ، بعضهم في لباس
الشخصيات التي أدوها ، والبعض الآخر يلبس الكاب ،
والقبعات والأقنعة ، وأقنعة التفتيش الغروتسيكية ، يغنون
على شكل جوقة...)

الأغنية

إن أكبر بحر في العالم ، الذي يعرف كيف يتصرف .

هو كولومبس...

نعم بدون نقاش...

لا ، ولكن حتى عزيزنا كولومبس...

هو حمامة بيضاء...

أو صقر بالظاهر حسب الظروف...

في البحر قبطان كبير...

وفي البلاط يدبر نفسه...

أراد أن يبدو ذكياً... لعب مع الأقوياء...

وعند أول خطأ...

أخذوه في مخالبتهم...

وأمر الخداع ، أصبح البانس...

قدر مؤسف... ولكنه متوقع...

من يقف مع القوي ، لا يحصل في النهاية على أية ميزة...

الثوب في هذا العالم ، لا يعطي كاهناً ، والأغاني اللاتينية...

لا تعطي كاهناً قانونياً...

الكاسب الوحيد في النهاية ، هو الانسان الشريف...

ليس الانتهازي...

هو الانسان الذي مهما كلفه ذلك...

يأخذ موقفاً ثابتاً...

مع كل الشياطين والبؤساء والعاديين...

بينما تغني الجوقة ، آخر فقرات الأغنية ، يؤخذ

المحكوم ، يفرض عليه أن يركع أمام قرمة / جذع

شجرة/ بعد أن يربط... يقف الجلاد مع البلطة ، يركع

الجميع... سواد ، يسمع صراخ ، وهو في الأغلب صراخ

المجموعة ، إضاءة على القرمة الرأس المقطوع ،
والمحكوم واقف من دون رأس أمام القرمة ، يضع يده
مكان الرأس المقطوع ، ويجب أن تكون الحيلة
مفصولة...

- ستار -

انتهت المسرحية